الكرد وكردستان

في كتاب " جهان نُما " لكاتب جلبي

(١٠١٧-١٠٦٧هـ/١٦٠٩-١٦٥٧م)

أ. د. خليل علي مراد

من نشاطات لجنة الوثائق والمخطوطات
في الاكاديمية الكردية

أربيل -٢٠١٣

* عنوان الكتاب: الكرد وكردستان في كتاب " جهان نُما " لكاتب جلبي.
* الكاتب: أ. د. خليل علي مراد.
* المشرف الفني والغلاف: عثمان بيرداود.
* تصميم: عصام محسن.
* من مطبوعات الاكاديمية الكوردية، العدد (١٩٢)
* عدد النسخ: ٥٠٠
* مطبعة الحاج هاشم – اربيل.
* رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات في اربيل (٣٧) لسنة ٢٠١٣.

المقدمة

تتضـمَن المصـادر التاريخيـة وكتـب الـرحلات والجغرافيـة العثمانيـة معلومـات مهمـة عـن تـاريخ الكـرد وكردسـتان في العهـد العثماني، أي منـذ العقـد الثـاني مـن القـرن السـادس عشـر حتـى العقـد الثانـي من القرن العشرين. وتشمل تلك المعلومات التـاريخ السياسي، والإدارة العثمانية فـي كردستان، والأحوال الاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة والعمرانيـة فيهـا، فضـلاً عـن جغرافيتهـا الطبيعية. وتُعد مصادر القرنين السادس عشر والسـابع عشـر ذات أهمية خاصة في هذا الصدد بسـبب قلـة المصـادر عنهمـا عمومـاً، قياساً إلى القـرون اللاحقـة الـتي تتـوفر عنهـا الكـثير مـن الوثـائق والمصـادر التاريخيـة وكتـب الـرحلات والجغرافيـة العثمانيـة والأوربية.

إن الهدف مـن هـذا البحـث هـو نقـد وتحليـل، أو بتعـبير آخـر تقيـيم، مـا ورد عـن الكـرد وكردسـتان في كتـاب " جهـان نُمـا " المنسوب للمؤرخ والجغـرافي والكاتـب الموسـوعي العثمـاني كاتـب جلـبي (١٠١٧–١٠٦٧هـ /١٦٠٩–١٦٥٧م). ويحظـى هـذا الكتـاب بمكانـة مهمـة في تـاريخ الأدب الجغـرافي العثمـاني بوصـفه أشـهر المؤلفـات في هـذا المجـال في الدولـة العثمانيـة في القـرن السـابع عشر[1].

يتألف هذا البحث من ثلاثة محاور، تناول الأول منها سيرة وشخصية كاتب جلبي ومساهماته في التاريخ الثقافي العثماني عموماً. أما المحور الثاني فقد خُصص للتعريف بكتاب "جهان نُما" ومكانته في تاريخ الأدب الجغرافي العثماني، والأقسام التي كتبها كاتب جلبي من الكتاب المذكور، وما أُضيف إليه لاحقاً عند طبعه ونشره. وتناول المحور الثالث عرضاً وتقييماً لمجمل ما ورد في الكتاب من معلومات عن الكرد وكردستان.

كاتب جلبي؛ حياته ومؤلفاته :

هو مصطفى بن عبد الله الحنفي الأسطنبولي، وكانت ولادته في أسطنبول في شهر ذي القعدة ١٠١٧هـ / شباط ١٦٠٩م. ولا تتوفر لدينا معلومات عن أسرته، باستثناء الإشارة إلى كون والده موظفاً عادياً في الخزينة العثمانية بصفة كاتب في قسم حسابات الأناضول " اناضول محاسبه سي "، وأنه كان رجلاً صالحاً مواظباً على الصلاة والعبادة، وملازماً لمجالس العلماء والمشايخ(٢).

لم يتلق مصطفى تعليماً منتظماً في مدارس الدولة، وقد حرص والده على أن يؤمن له تعليماً أساسياً على يد بعض المعلمين يؤهله للعمل في وظيفة كتابية رسمية. وعندما بلغ مصطفى سن الرابعة عشر في عام ١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م ألحقه والده بزمرته وجعله تلميذاً "شاكرد" في قسم حسابات الأناضول، وتعلم هناك أصول الحسابات والأرقام، فضلاً عن الكتابة بالخط المعروف بخط الـ "سياقت"، وهي كتابة رمزية تُستخدم في السجلات المالية عموماً، من بعض الخلفاء (= الكُتاب) العاملين في ذلك القسم. وقد رافق مصطفى والده مع الحملة العسكرية العثمانية التي خرجت في عام ١٠٣٣هـ /١٦٢٣-١٦٢٤م للقضاء على حركة التمرد التي قادها أباظة باشا في الأناضول، وكذلك مع الحملة العسكرية العثمانية في عام ١٠٣٥هـ/١٦٢٥-١٦٢٦م لإسترداد مدينة بغداد من الدولة الصفوية. وبعد إخفاق

الحملة في تحقيق هدفها وانسحابها توفي والد مصطفى في ذي القعدة١٠٣٥هـ/١٦٢٦م ودفن في مقبرة الجامع الكبير في مدينة الموصل. وبعد شهر من ذلك توفي عمه في موقع "جَرّاحلو" قرب نُصيبين، ثم اتجه مع أحد أقاربه إلى ديار بكر حيث بقي مدةً من الزمن هناك. وبعد عودته إلى اسطنبول سهلَ أحد أصدقاء والده، ويُدعى محمد خليفة، أمر تعيينه في وظيفة كتابية في قسم تدقيق ومعاينة سجلات قوات الفرسان الإقطاعيين " مُقابله سواري"[٣].

وبحكم عمله في قسم " مُقابله سواري" خرج مصطفى بن عبد الله بصحبة عدد من الحملات العسكرية العثمانية إلى الشرق. ففي عام١٠٣٧هـ/١٦٢٧–١٦٢٨م خرج مع حملة عسكرية ضد أباظة باشا في أرضروم، وفي عام ١٠٣٩هـ/١٦٢٩–١٦٣٠م خرج مع حملة " همدان" التي قادها الصدر الأعظم خسرو باشا، كما خرج معه في حملة " بغداد " في عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠–١٦٣١م لإستردادها من الصفويين. وفي عام١٠٤٣هـ/١٦٣٣–١٦٣٤م خرج مع حملة الشرق التي قادها الصدر الأعظم محمد باشا. وعندما قصدت الحملة مدينة حلب لقضاء فصل الشتاء فيها استغل مصطفى الفرصة وسافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. وعندما عاد إلى حلب كانت الحملة قد غادرتها إلى ديار بكر فاستغل الفرصة للقاء ومناقشة بعض علماء حلب، ومن الجدير بالذكر أنه زار عدداً من مكتباتها وهيأ هذا الأساس لجهوده اللاحقة في مجال فهرسة المصادر "البيبلوغرافيا". أما آخر حملة عسكرية خرج

معهـا فهـي حملـة روان (= يريفـان) في عـام ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤–١٦٣٥م، والـتي قادهـا السـلطان العثمـاني مـراد الرابـع (١٦٢٣–١٦٤٠م). ولا يوجد دليـل علـى أنـه غـادر مدينتـه اسـطنبول مـرة أخرى بعد عودته من هذه الحملة. وقد خصـص جـزءاً كـبيراً مـن وقته للتحصيل العلمي والتدريس وتأليف الكتب، وواظب على ذلك حتى وافته المنية على اثر أزمة قلبيـة في٢٧ ذو الحجَـة١٠٦٧هـ/٦ تشرين الأول١٦٥٧م، ودفن في اسطنبول [٤].

عُرف مصطفى بـن عبـد الله بـين علمـاء اسـطنبول، الـذين كانت تربطه بعددٍ منهم صلات وثيقة، بلقـب "كاتـب جلـبي"، أي السيد الكاتب. أما بين العاملين في الديوان الهمـايوني فقـد عـرف بلقـب " حـاجي خليفـة "[٥]، أي الحـاج الكاتـب، لأن مصـطلح "خليفة" كـان يسـتخدم، حتـى إصـلاحات عهـد "التنظيمـات" في الدولة العثمانية في القرن التاسـع عشـر، للدلالـة علـى العـاملين في الوظـائف الكتابيـة في الإدارة العثمانيـة وهـم علـى ثـلاث مراتـب (خليفـة، وخليفـة ثـاني، وخليفـة ثالـث)، ومنـذ عهـد إصـلاحات التنظيمـات في القـرن التاسـع عشـر حلَـت محلـها تسـميات رئـيس الكتَاب "باش كاتب"، والمدَقق الأول " مُمَيز أول"، و مُدَقق ثاني "مُمَيز ثاني" [٦]. ومن الجدير بالـذكر أن كاتـب جلـبي قـد خـدم عشرين سنة في" مقابله سواري" دون أن يُمـنح مرتبـة "خليفـة" وكـان ذلـك مبعـث اسـتيائه وتركـه العمـل هنـاك في عـام ١٠٥٥هـ/١٦٤٥–١٦٤٦م. وقـد بقـي خـارج الوظيفـة حتـى عـام

١٠٥٨هـ/١٦٤٨-١٦٤٩م عندما تم تعيينه بوظيفة "خليفة ثاني" في دائرة المالية في الديوان الهمايوني من قبل الصدر الأعظم قوجه محمد باشا.وكان هذا التعيين بمثابة تكريم لكاتب جلبي على تأليف كتاب "تقويم التواريخ" [٧]، الذي سنأتي على ذكره لاحقاً.

أما بالنسبة لسيرة كاتب جلبي العلمية فقد سبق القول أنه لم يتلق تعليماً منتظماً، كما أن إلحاقه بقسم حسابات الأناضول من قبل والده جعله ينشغل عن التحصيل العلمي لمدة من الزمن. إلا أن وصية والده له بالسعي لاكتساب العلوم والمعارف، ورغبة كاتب جلبي الشخصية في هذا الاتجاه، دفعته إلى إبداء اهتمام متزايد بالتحصيل العلمي منذ عودته من حملة أرضروم في عام ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م. فقد بدأ يحضر بشكل منتظم دروس ومواعظ أحد أبرز علماء اسطنبول وقتئذٍ وهو قاضي زادة محمد أفندي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م). وبعد فترة انقطاع بسبب مشاركته في حملتي همدان وبغداد مع الصدر الأعظم خسرو باشا، كما سبقت الإشارة، عاد كاتب جلبي إلى دراسة علم الكلام والفقه على يد قاضي زادة محمد أفندي. إلا أن تشدُد الأخير تجاه الطرق الصوفية جعل كاتب جلبي، المعروف باعتداله وانفتاحه الفكري، ينأى بنفسه تدريجياً عن قاضي زادة، وعزف عن حضور دروسه بعد ذلك[٨].

وبعد العودة من حملة "روان"، التي سبقت الإشارة إليها، حصل على مبلغ من المال عن طريق الإرث وأنفقه على شراء كتب التاريخ والتراجم وغيرها وأقبل على مطالعتها. وفي عام١٠٤٧هـ/١٦٣٧-١٦٣٨م، آل إليه جزء من تركة ثري متوفى من أقاربه، وأنفق مبلغاً كبيراً منه على شراء الكتب، كما قام بتعمير بيته الواقع بين جامع السلطان محمد الفاتح وجامع السلطان سليم، وتزوج في العام ذاته أيضاً [٩]. ومن المرجح أنه كان يملك أكبر مكتبة شخصية في اسطنبول[١٠].

تابع كاتب جلبي دراسة العلوم العقلية والنقلية على علماء بارزين في اسطنبول، ومنهم أعرج مصطفى أفندي (ت ١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) وكرد عبد الله أفندي (ت١٠٦٤هـ/١٦٥٤م) وكجي محمد أفندي(ت ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) وولي أفندي، وعبد الرحيم أفندي(ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)، والذي تولى منصب شيخ الإسلام (= المفتي الأكبر) في الدولة العثمانية لاحقاً. كما طالع عدداً كبيراً من الكتب في مختلف العلوم والمعارف [١١]. ومنذ عام ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م بدأ كاتب جلبي نفسه بإعطاء دروس في الشريعة والتفسير وعلم الكلام، فضلاً عن الرياضيات وعلم الفلك [١٢]. وفي الوقت نفسه بدأ بكتابة العديد من المؤلفات والرسائل والمصنفات في التاريخ والتراجم، والسياسة والفكر، والفهرسة والجغرافية، وسنأتي على ذكرها لاحقاً. وقد أكسبته هذه المؤلفات شهرة ومكانة مهمة في التاريخ الثقافي العثماني، فضلاً عن الشهرة التي حظي بها في

الغرب بعد ترجمة بعضها إلى اللغات الأوربية. ومن جهة أخرى جعلته على صلة مع عدد من علماء ومثقفي اسطنبول، كما أنها أكسبته رعاية عدد من الشخصيات المهمة في الدولة العثمانية، ومن ضمنهم صدور عظام وشيوخ إسلام [١٣].

يتبين من خلال مراجعة العديد من مؤلفات ومصنفات كاتب جلبي أنه كان شخصية معتدلة وذو ثقافة واسعة، وفكر حُر، وميل إلى الاستفادة من المؤلفات الأوربية في وقت كان هذا الأمر يلاقي معارضةً من معظم العلماء في الدولة العثمانية. وبسبب إجادته العربية والفارسية إلى جانب لغته التركية فقد استطاع أن يستفيد من المؤلفات المكتوبة بهذه اللغات الثلاث، ولا سيما كتب التاريخ والجغرافية وتراجم رجال العلم والأدب. كما كان على دراية جيدة بأمور الدولة العثمانية، والمشكلات التي أخذت تواجهها، والخلل في أداء مؤسساتها العسكرية والإدارية والقضائية والمالية، واقترح معالجات وحلولاً لها. والحقيقة أنه شدّد كثيراً على أهمية العلم والمعرفة في بناء المجتمع والدولة، وأهمية العدالة ومحاربة الفساد الإداري والمالي في إعادة القوة والهيبة إلى الدولة العثمانية، ورأى أن الجهل وإهمال الدروس والعبر المستقاة من التاريخ، وما توصلت إليه العلوم، السبب الرئيس للمشاكل السياسية والعسكرية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية وقتئذٍ [١٤].

ترك كاتب جلبي ما يربو على العشرين من المؤلفات والرسائل والمصنفات، وقد كتب بعضها باللغة العربية إذ كان من ألمع كتاب العربية العثمانيين [١٥].

وعُد أهم شخصية ثقافية عثمانية في القرن السابع عشر، بل أن بعض الباحثين المعاصرين أطلقوا عليه لقب " سيوطي العثمانيين"، مع ما في هذا من مبالغة واضحة إذ لا يمكن مقارنة كاتب جلبي من حيث مؤلفاته بالعالم المصري الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩–٩١١هـ/١٤٤٥–١٥٠٥م) [١٦]. واعترافاً بمكانته في تاريخ الفكر الإنساني قررت منظمة اليونسكو اعتبار عام ٢٠٠٩ عام كاتب جلبي بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على ولادته. ولا يتسع المجال هنا للحديث بالتفصيل عن كل آثار كاتب جلبي ونكتفي بالإشارة إلى أهمها [١٧]، وهي :–

١– فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار : ويُعرف أيضاً بـ "فذلكة التواريخ"، وهو كتاب في التاريخ الإسلامي العام ألفه باللغة العربية في عام ١٠٥١هـ/١٦٤١–١٦٤٢م، وكان أول كتاب له. وقد اعتمد في كتابته على عدد كبير جداً من المصادر العربية والتركية والفارسية .

٢– تقويم التواريخ : وهو عبارة عن كرونولوجيا أو جدول زمني للحوادث المذكورة في كتب التاريخ، ولا سيما كتابه السابق "فذلكة التواريخ"، منذ عهد آدم عليه السلام حتى عام ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، وهي سنة تأليفه، وهو باللغة التركية.

٣- فذلكة أو فذلكة كاتب جلبي : وقد ألفه باللغة التركية أيضاً، وهو كتاب في التاريخ يضم حوادث الفترة الواقعة بين عام ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م وعام ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م، ويُعد هذا الكتاب بمثابة ذيل لكتابه الأول" فذلكة التواريخ".

٤-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: وقد ألفه باللغة العربية، وهو فهرست أو بيبلوغرافيا عن الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون، ويتضمن ١٤٥٠١ من أسماء الكتب والرسائل، و٩٥١٢ من أسماء المؤلفين. وقد تُرجم إلى الفرنسية بين عامي١٦٩٨-١٧٠٥م، كما تُرجم إلى اللاتينية والألمانية في القرن التاسع عشر.

٥-سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول : وقد ألفه باللغة العربية أيضاً. وهو كتاب تراجم لمعظم الأعلام المؤلفين الذين ورد ذكرهم في "كشف الظنون"، وقد تضمن ٨٥٦١ ترجمة مرتبة حسب حروف المعجم وفق الأسماء والأنساب والكُنى والألقاب. وقد حُقِق و طُبع في ستة مجلدات في عام ٢٠١٠ من قبل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول.

٦-تحفة الكبار في أسفار البحار : وهو بالتركية ويبحث في تاريخ الأسطول العثماني وعملياته الحربية. وكان الباعث على تأليفه إخفاق الحملة العسكرية العثمانية على جزيرة كريت التي بدأت عام ١٠٥٥هـ/١٦٤٦م. وكان الهدف من تأليفه التذكير بالانتصارات البحرية العثمانية سابقاً، وبيان أسباب إخفاق حملة

كريت، واقتراح التوصيات لتجاوزها، وتعزيز القوة البحرية العثمانية. وقد تُرجم الكتاب إلى الإنكليزية في عام ١٨٣١م.

٧- دستور العمل في إصلاح الخلل : ألفه بالتركية عام ١٠٦٣هـ/١٦٥٢-١٦٥٣م في أعقاب دعوة السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧) معاونيه للبحث عن أسباب قلة إيرادات خزينة الدولة وزيادة إنفاق الدولة. وقد عرض فيه كاتب جلبي عوامل تدهور الحالة المالية للدولة العثمانية، وجوانب الخلل والضعف في الجيش والإدارة العثمانية، مع تقديم توصيات حول كيفية معالجة كل تلك المشكلات.

٨- قانوننامه : وهي مجموعة من القوانين العثمانية جمعها كاتب جلبي بين عامي١٠٦٤-١٠٦٥هـ/١٦٥٤-١٦٥٥م.

٩- تاريخ فرنكي : وهو كتاب في التاريخ الأوربي حتى عهد شارل الخامس(١٥٠٠-١٥٥٨م) ملك اسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة. وهو في الأصل ترجمة لكتاب Chronic من تأليف جوهان كاريون J.Carions.وقد ترجمه كاتب جلبي إلى التركية مع راهب فرنسي اعتنق الإسلام وعُرف باسم محمد إخلاصي.

١٠- تاريخ قسطنطينية وقياصرة (رونق السلطنة) : وهو كتاب مترجم عن إحدى الموسوعات التاريخية الأوربية، ويتضمن حوادث منتخبة وقعت في شرق الإمبراطورية الرومانية حتى عام ١٥٧٩، وهو بالتركية أيضاً.

١١- إرشاد الحيارى إلى تاريخ اليونان والنصارى : وهو مترجم عن كتاب"أطلس مينور"،الذي سنأتي على ذكره وعن مصادر أوربية أخرى وقد قصد كاتب جلبي منه تعريف المسلمين بأحوال أوربا، وتضمن معلومات عن الأديان والعادات والقوانين في دول أوربا، وأنظمة الحكم فيها وعلاقاتها مع الدولة العثمانية.

١٢- لوامع النور في ظلمات أطلس مينور : وهو ترجمة تركية لكتاب الأطلس الصغير"Atlas Minor" من تأليف كيرهارد ميركاتورG.Mercatori (١٥١٢-١٥٩٤م) وكان محمد إخلاصي يترجم الكتاب شفهياً ويقوم كاتب جلبي بضبط الترجمة كتابةً، مع شرح وإيضاح الأسماء والمواقع المبهمة عند الضرورة.

١٣- ميزان الحق في اختيار الأحق : وقد ألفه بالتركية في شهر صفر من عام ١٠٦٧هـ/تشرين الثاني ١٦٥٦م، وانتقد فيه الحياة العلمية والفكرية في الدولة العثمانية في زمانه، وأرجع التدهور إلى إلغاء العلوم العقلية والرياضية من مناهج التدريس في المدارس، كما تناول فيه الخلاف بين السلفيين والمتصوفة يومئذٍ. وقد تُرجم الكتاب إلى اللغة الإنكليزية في عام ١٩٥٧م، وإلى اللغة العربية في عام ٢٠٠٩.

١٤- جهان نُما: وهو كتاب جغرافي موسوعي ألفه بالتركية ولكنه توفي قبل إتمامه. ولأن هذا الكتاب محور هذا البحث فسنتناوله بشيء من التفصيل فيما يأتي.

كتاب "جهان نُما" :

شغلت المعرفة الجغرافية حيزاً مهماً من جهود كاتب جلبي العلمية، وكان يرى أن تفوق الأوربيين ونجاحهم العسكري يرجع إلى تفوقهم العلمي والجغرافي. وقد بدأ اهتمامه بالجغرافية والخرائط بشكل واضح أثناء الحملة العسكرية العثمانية على جزيرة كريت في عام ١٠٤٥هـ/١٦٤٥م. و سبقت الإشارة إلى أن إخفاق الحملة دفع كاتب جلبي إلى تأليف كتاب " تحفة الكبار في أسفار البحار". وقد بدأ الكتاب بمقدمة موجزة ذات طابع جغرافي عام عن البحار وسواحل أوربا، مع وصفٍ وافٍ لجمهورية البندقية والأراضي التابعة لها. كما أشرنا إلى.ترجمته كتاب الأطلس الصغير"أطلس مينور" إلاّ أن مساهمة كاتب جلبي الرئيسة في تاريخ الأدب الجغرافي العثماني تتمثل في كتابه الذي يحمل عنوان " جهانِ نُما"، والذي يعني رؤية العالم أو وصف العالم، ويترجم أحياناً مرآة العالم.

يمكن القول أن كتاب "جهان نُما" شكّل علامة فارقة في تاريخ الأدب الجغرافي العثماني، فقد كانت معظم الكتابات الجغرافية العثمانية تعتمد على المصادر الشرقية العربية والفارسية أساساً، أو عبارة عن ترجمة لها [١٨]. أما كاتب جلبي فقد أدرك أهمية الاعتماد على المؤلفات الجغرافية والأطالس الأوربية أيضاً لتلافي النقص أو الخطأ الموجود في المصادر الشرقية عن جغرافية أوربا، وسعى إلى الاستفادة مما وصل منها

إليه. ومع أن كاتب جلبي لم يكن أول عثماني يسعى إلى الإفادة من نتائج الأبحاث العلمية الأوربية، إلا أنه أول من حاول أن يفعل ذلك بصورةٍ منظّمة [١٩].

بدأ كاتب جلبي العمل في كتاب "جهان نُما " منذ عام ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م، وأغلب الظن أن النموذج الأدبي الذي حذا حذوه هو كتاب " مناظر العوالم " للمؤلف العثماني محمد عاشق[٢٠]، واعتمد على متنه كثيراً على الرغم من أن كتابه يختلف جوهرياً عن الكتاب المذكور[٢١]، كما اعتمد على العديد من المؤلفات العربية والفارسية. وقد بدأ بوصف المحيطات والبحار والأنهار، ثم اسبانيا الإسلامية وشمال أفريقيا. وكان المفروض أن يتبع ذلك أراضي الإمبراطورية العثمانية بوصفها القسم الرئيسي من الكتاب، وبدأ بالمدن التي كانت عاصمة للعثمانيين تباعاً وهي بورصه وأدنه والقسطنطينية (اسطنبول)، وتبع ذلك وصف ولايات القسم الأوربي من الإمبراطورية العثمانية (الروملي، البوسنة، هنغاريا). وفي خضم الكتابة عن هنغاريا تخلى كاتب جلبي عن المشروع عندما أدرك عدم قدرته على إيجاد معلومات كافية في المؤلفات الشرقية عن أجزاء واسعة من أوربا [٢٢]. وتوجد عدة نسخ من هذه المسودة الأولى، وقام المؤرخ النمساوي المتخصص في التاريخ العثماني جوزيف فون هامر بترجمة معظم هذه النسخة، وطُبعت هذه الترجمة في فينا عام ١٨١٢ [٢٣].

وبعد أن حصل في عام ١٦٥٣م على نسخةٍ مطبوعةٍ من كتاب الأطلس الصغير " Atlas Minor " لجيراردي ميركاتور"G.Mercatoris" المطبوع في عام ١٦٢١م، بدأ هو ومحمد إخلاصي بترجمته إلى التركية باسم " لوامع النور في ظلمات أطلس مينور" في عام ١٦٥٤م، وعندما أنجزا ثلثي الترجمة قرّر كاتب جلبي أن يبدأ العمل من جديد في مشروعه الجغرافي السابق وفق خطةٍ جديدة تعتمد على النموذج الأوربي [٢٤]، أو بكتابة المسودة الثانية "الأوربية" لكتاب "جهان نُما" على حد وصف المستشرق الروسي كراتشكوفسكي [٢٥]. وقد أشار في مقدمة كتاب " جهان نُما " إلى اعتماده على هذا الكتاب، وعلى المصادر الإسلامية، في تأليفه [٢٦]. كما أنه استفاد من محمد إخلاصي في دراسة المؤلفات الأوربية الكبرى في مجال الجغرافية ورسم الخرائط كالأطالس والمؤلفات المختلفة لعلماء ذلك العصر، وانعكس معظم هذا على المسودة الثانية من " جهان نُما " [٢٧].

بدأ كاتب جلبي وصفه لبلدان العالم في المسودة الجديدة من "جهان نُما" وفق ترتيب جديد طبقاً لتحديد " أطلس مينور"[٢٨]. فقد بدأ من شرق آسيا، ومن اليابان تحديداً، ثم اتجه غربا واصفاً البلدان والممالك الواحدة بعد الأخرى حتى وصل إلى الحدود الشرقية للإمبراطورية العثمانية وقدم وصفاً لأيالة، أي ولاية، "وان"، وتوقفت المسودة الثانية عند هذا الحد إذ وافت

المنية كاتب جلبي، وهكذا بقيت هذه المسودة من كتاب "جهان نُما " غير مكتملة أيضاً.

شكَلت المسودة الثانية من كتاب " جهان نُما " الأساس للنسخة التي طبعها الناشر إبراهيم مُتفرقة [٢٩] في اسطنبول في عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م. وقد أضاف إبراهيم متفرقة ٢٧ خارطة والعديد من الأشكال التوضيحية إلى الكتاب، وتحمل بعض هذه الخرائط والأشكال توقيع إبراهيم مُتفرقة وفنانين عثمانيين هم؛ أحمد القريملي، مغردج غَلَطَوي، إبراهيم طوبخانه لي. كما قام أيضاً باستكمال مادة الكتاب، أي وصف الأيالات العثمانية والأقاليم التي تلي أيالة "وان" في الأناضول، والجزء الغربي من قارة آسيا بإضافة معلومات من كتاب "جغرافيا كبير" الذي قام بتأليفه جغرافي عثماني مهم آخر في القرن السابع عشر هو أبو بكر بن بهرام بن عبد الله الدمشقي (ت ١١٠٢هـ/١٦٩١م). وقد أوضح إبراهيم مُتفرقة ذلك للقارئ في الصفحة التي تبدأ منها الإضافة في الكتاب[٣٠]. وتُشكِل هذه الإضافة من كتاب أبو بكر الدمشقي أكثر من ثلث عدد صفحات كتاب "جهان نُما" المطبوع، إذ أن عدد صفحاته(٦٩٨) صفحة، وتبدأ الإضافة من كتاب الدمشقي من الصفحة (٤٢٢). والحقيقة أن قارئ الكتاب يكاد لا يشعر كثيراً بالاختلاف عند الانتقال من القسم الأصلي من الكتاب إلى ما أُضيف إليه عند طباعته، فقد كان أبو بكر الدمشقي من ضمن

الجغـرافيين العثمـانيين " ذوي المكانـة ممـن نحـوا في الجغرافيـة منحى حاجي خليفة، بل وترسم خُطاه في هذا المجال " [٣١].

ليست لدينا معلومات كثيرة عن سيرة أبـو بكـر الدمشـقي سوى كونه مـن رجـال القـرن ١١هـ/١٧م، وأنـه مولـود في دمشـق ووضع عدداً من الكتب القيمة، ولا سيما في مجـال الجغرافيـا حتـى عُرف باسم الجغرافي أبو بكـر الدمشـقي. وكـان الدمشـقي قـد بـدأ تحصـيل العلـوم في بلـده، ثـم ارتحـل إلى العاصـمة اسـطنبول لاستكمال تحصيله العلمي واستقر فيهـا بعـد ذلـك. وقـد عمـل في التـدريس في مدارسـها، ثـم عُـين قاضـياً علـى حلـب في عـام ١١٠١هـ/١٦٨٩–١٦٩٠م، وعُزل بعد عام واحد ولم يلبـث أن تـوفي. وكان قد حظي أيضاً برعاية فاضـل أحمـد باشـا كـوبريلي، الـذي شغل منصب الصدر الأعظم في الإمبراطوريـة العثمانيـة بـين عـامي ١٦٦١–١٦٧٦م، وكان مـن ذوي التوجهـات الإصلاحيـــة. وعـن طريق كوبرلـي، ووزير آخـر هـو قـره مصـطفى باشـا مرزيفـونلي، أصبح الدمشقي معروفاً لدى السلطان محمد الرابع [٣٢].

وفي عـام ١٦٦٨ م قـدم السـفير الهولنـدي لـدى الدولـة العثمانيـة جوسـتنيوس كـولييرJ.Colyer)) هديـة إلى السـلطان المـذكور عبـارة عـن كتـاب الأطلـس الكـبير (Atlas Major seu Cosmographia Blaueuiana qua Solum , Salem, Coelum Accuratissime Describuntur) وهـو مـن تـأليف الجغـرافي الهولنـدي العلاّمـة ولـيم جانسـون بـلاي W.J.Blaeu (١٥٩٦–

١٦٧٣م).وكان هذا الكتاب الذي يقع في ١١مجلداً، ويتألف من ٣٠٠٠ صفحة و ٦٠٠ خارطة، مطبوعاً باللاتينية ويُعد من الأطالس الأكثر رواجاً في أوربا في القرن السابع عشر. وقد عهد السلطان محمد الرابع، وربما باقتراحٍ من فاضل أحمد كوبريلي، إلى أبو بكر بن بهرام الدمشقي في عام ١٦٧٥م ترجمة هذا العمل إلى اللغة التركية. وقد استغرقت الترجمة عشرة أعوام حتى عام ١٦٨٥م، وربما أنجزها بمساعد مترجم أو فريق من المترجمين ورسّامي الخرائط. وصدرت الترجمة بعنوان "نُصرة الإسلام والسرور في تحرير أطلس ماجور"، واعتماداً على هذا الكتاب ومصادر أخرى، ولا سيما الشرقية منها، ألف الدمشقي كتاباً بعنوان "جغرافيا كبير" في ستة أجزاء اختصرها فيما بعد في جزئين بعنوان " مُختصر جغرافيا كبير". ويرى البعض أن كتاب "جغرافيا كبير " هو نفس كتاب " نُصرة الإسلام والسرور... " [٣٣]. وقد استفاد إبراهيم متفرقة من كتاب "جغرافيا كبير" في تكملة النسخة المطبوعة من كتاب" جهان نُما ". و فضلاً عن كتاب "نُصرة الإسلام والسرور... " ألّف أبو بكر بن بهرام الدمشقي كتاب آخر في التاريخ بعنوان" الفتح الرباني في طرز دولة العثماني"' كما صنّفَ " الدُرّة الثمينة " وهي منظومة في ٣٠٠٠ بيت ثم شرحها[٣٤].

يتبين مما سبق أن النسخة المطبوعة من كتاب "جهان نُما" التي تحمل اسم كاتب جلبي هي، في واقع الحال، بمثابة تأليف

مشترك لـه ولأبـي بكـر بـن بهـرام الدمشـقي، وربمـا كـان الأجـدر بإبراهيم متفرقة أن يضع اسميهما على غلاف الكتاب.

أُعيد طبع كتـاب " جهـان نمـا " في عـام ٢٠٠٩م في مطبعـة الجمعيــة التاريخيــة التركيــة (Turk Tarih Kurumu) في أنقــرة بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على ولادة كاتب جلبي. ومن الجدير بالذكر أن هذه الطبعة، التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، صـدرت بـنفس شـكل ومضـمون طبعـة إبـراهيم مُتفرقـة دون أيـة توضـيحات أو تعليقـات،أو تصـويب لـبعض المُسـمّيات الـتي وردت في الكتـاب بصـيغةٍ غـير دقيقـة ربمـا بسـبب خطـأ طبـاعي، أو ورودهـا بتلـك الصيغة في المخطوطة التي اعتُمدت عند طبـع الكتـاب. وسـنلاحظ في الصفحات اللاحقة من هذا البحث أمثلةً علـى ذلـك. والحقيقـة أن هذه المسألة لا تقتصر على كتاب "جهان نُما "، بـل نلاحظهـا في مصادر ووثـائق عثمانيـة تـرد فيهـا أسمـاء بعـض السـناجق (أي الألوية) بصيغ مختلفة أحيانا، ومنها سناجق في كردستان.

أما بخصوص مضمون الكتاب وتبويب أقسامه فانـه يبـدأ بمقدمةٍ عن سـبب تـأليف الكتـاب، والمصـادر الإسـلامية (العربيـة والفارسية والتركية) والأوربيـة المعتمـدة في تـأليف الكتـاب، وهـي كثيرة جداً [٣٥]. وترد في متن الكتاب أحياناً إشارات إلى بعض تلـك المصادر لتوثيق المعلومـات أو الأرقـام الـواردة فيهـا، ولا تـرد في أحيان أُخرى.

وتلي المقدمة عدة صفحات عن علم الجغرافية وتفرُعاته وغايته وفائدته، وبعد ذلك تبدأ الفصول الأخرى من الكتاب ويمكن تقسيمها إلى بابين، يتناول الأول منها حال الأفلاك والعناصر، والكرة الأرضية وأقسامها، والجهات الأربعة والرياح، وأحوال البحار. ويُختم هذا الباب بأقسام الأرض وهي، حسب ترتيب الكتاب؛ أوربا، أفريقيا، آسيا، أمريكا أو العالم الجديد، ثم القطب الشمالي والقطب الجنوبي. أما الباب الثاني فهو وصفٌ للبلدان والممالك والأقاليم، وما يتصل بسكانها ومدنها ومواردها ومسالكها، وشيء من تاريخها وما إلى ذلك. ويبدأ هذا الوصف من جزيرة اليابان،ثم أقاليم الصين " جين وماجين"، وخِطاي " ختاي"، والهند والسند، وزابولستان (= منطقة على الحدود الحالية بين إيران وأفغانستان)، وكِرمان، وفارس، وإقليم الجبل أي عراق العجم، وخراسان وقوهستان، وإقليم ما وراء النهر، وتركستان ودشت، وأذربيجان، وأرّان وموكان وشيروان، ومملكة الجركس، وأيالة قارص، وإقليم أرمينيا، وأيالة "وان ". وعند هذا الفصل تنتهي المسودة الثانية غير المكتملة من كتاب "جهان نُما"، ويبدأ ما أضافه إبراهيم متفرقة إليها من كتاب أبي بكر بن بهرام الدمشقي. وتتضمن هذه الإضافة، حسب ترتيب الكتاب :

أيالة أرضروم، أيالة طرابزون، إقليم الجزيرة بين الفرات ودجلة، أيالة الموصل، أيالة دياربكر، أيالة الرقة، أيالة شهرزول " شهرزور"، إقليم عراق العرب ويتألف من أيالتي البصرة و بغداد،

إقليم اليمن ويتألف من أيالتي زبيد وصنعاء، مملكة الحجاز، إقليم نجد، إقليم الشام، فلسطين، مملكة الأردن، أيالة طرابلس، أيالة حلب، أيالة مرعش، أيالة أدنة، مملكة إيجل، جزيرة قبرص، أيالة قره مان، أيالة سيواس، أيالة الأناضول.

ويُختتم الكتاب بعدة صفحات عن ظهور الدولة العثمانية في الأناضول، وسبب ظهورها وثباتها.

وبقدر تعلق الأمر بالكرد وكردستان يتبين لنا من محتويات كتاب "جهان نُما" أن كاتب جلبي تناول ما يخص الجزء الشرقي من كردستان، أو كردستان التي كانت خاضعة للدولة الصفوية في إيران ، فضلاً عن أيالة "وان" العثمانية.أما بالنسبة لكردستان العثمانية فقد تناولها أبو بكر الدمشقي في كتابه "جغرافيا كبير" وألحقه إبراهيم متفرقة بكتاب "جهان نُما" عند طبعه كما سبق القول. وسنحاول في المحور التالي بيان ماهية المعلومات التي تضمنها الكتاب عن الكرد وكردستان بشكل عام، آملين أن تُتاح لنا الفرصة لترجمة تلك المعلومات كاملةً وإصدارها في كتاب مستقل.

الكرد وكردستان في كتاب "جهان نُما" :

يتضمن كتاب " جهان نُما " معلومات جيدة عن الكرد وكردستان، أُخذ معظمها من المصادر المدوَنة الشرقية التي تعود لقرون سابقة، مع إضافة معلومات إليها من المصادر العثمانية المعاصرة وبعض المؤلفات الجغرافية الغربية المترجمة إلى اللغة التركية في القرن السابع عشر، كما سبق القول. والملاحظ أن الاعتماد على كتب الرحلات لا يكاد يُذكر، بل أننا لا نلمس، إلاّ في حالات قليلة، ذكر كاتب جلبي لمشاهداته عن المدن والقصبات، التي مرَ بها أثناء مصاحبته للحملات العسكرية العثمانية في الأناضول أو العراق أو بلاد فارس. وعندما يفعل ذلك يكون غرضه تأكيد المعلومة المُستقاة، فمثلاً عندما يتحدث عن مدينة قصر شيرين يذكر أنها مدينة خربة قريبة من كرمنشاه، وفيها الكثير من الآثار القديمة الباقية ثُم يُضيف قائلاً " ولأنها تقع على الطريق المُمتد من همدان إلى بغداد فقد مررنا بها ليلاً وشاهدنا الآثار المذكورة. " [٣٦].

وقبل الحديث عن معلومات الكتاب عن الكرد وكردستان لا بُد لنا من الإشارة إلى أن تسمية " كردستان " ترد في الكتاب في مواضع عديدة. فقد وردت في أحد المواضع كتحديد جُغرافي لموطن الكرد وإن كانت قد وردت بصيغة " ولايت كردستان ". وحسب ذلك التحديد تمتد ولاية كردستان " من هرمز (يقصد الخليج العربي) وتنتهي عند حدود ملاطية ومرعش، ويحدها من الشمال

ولايـة أران ومـن الجنـوب الموصـل والعـراق العربـي"[٣٧]. وهـذا التحديد مأخوذ أصلاً مـن كتـــاب "شـرفنامة" للمـؤرخ الكـردي المعروف شرفخان البدليسي"[٣٨]. ويرد في موضع آخر من الكتاب اسم كردستان بالمعنى الإداري الذي ورد في كتاب " نُزهة القلوب" الذي ألفه بالفارسية في عام ١٣٤٠م حمد الله المسـتوفي القـزويني. وحسب ذلك التحديد كانت كردستان تتألف من ١٦ مدينة وقصـبة هي؛ ألاني، ألشـتر، بهـار، خفتيـان، دربنـد تـاج خاتـون، دربنـد زنكـي، دزبيـل، دينـور، سـلطان آبـاد جمجمـال (واسمهـا الآخـر سـلطان يارمنجـان)، شـهرزور، كرمـان شـاهان، كرنـد، خوشـان، كنكـور، مايدشـت، هرسـين، وسـطام. وقـد وُصـفت هـذه المـدن والقصبات اعتماداً على كتاب " نُزهة القلوب" أساساً. وقد ورد في كتاب "جهان نُما " اسم مايدشت بصيغة "ماندشـت"، وهرسـين بصيغة " مرسين " وربما كان ذلك بسبب خطأ مطبعـي، أو خطـأ في النسخة المخطوطة المُعتمدة في الطبع[٣٩].

وفيما عدا هاتين الإشـارتين يـرد ذكـر كردسـتان عَرَضـاً في مواضع أخرى من الكتاب عند ذكر الحدود الإدارية لبعض الأيالات العثمانية، أو وصف بعض المظاهر الجغرافية. فعلى سبيل المثال عندما يذكر كاتب جلبي حدود أيالة "وان" يقـول : "إن أيالـة وان مملكـة (يقصـد ولايـة أو منطقـة) عنـد منـاطق التخـوم العثمانيـة الشرقية، وحدودها هي؛ منطقة تبريز الـتي تُسـمى أذربيجـان مـن الشرق، وكردستان و(مدينة) سلطانية من الجنوب، وأيـالتي جلـدر

وقارص من الشمال، وأيالة ديار بكر من الغرب" [٤٠]. وعندما يتحدث عن جبال كردستان يذكر أنها تبدأ من حدود فارس وكرمان وتصل إلى جبال وان وأرضروم[٤١]، وغير ذلك من الأمثلة.

يمكن تبويب المعلومات الواردة في كتاب " جهان نُما " عن الكرد وكردستان إلى عدة أبواب وهي؛

١- التاريخ السياسي :

يتضمّن الكتاب في مواضع متفرقة منه جوانب من تاريخ الكرد السياسي في العصور الوسطى الإسلامية، وفي القرن السادس عشر. إن قسماً مما ورد عن هذا الجانب في الفصول التي كتبها كاتب جلبي، والأخرى التي كتبها أبو بكر بن بهرام الدمشقي، مأخوذ من كتاب " شرفنامه " حسبما يتضح من الإشارات الواردة إلى ذلك في بعض فقرات كتاب " جهان نُما ".

إن أول تناول لتاريخ الكرد وكردستان السياسي في كتاب "جهان نُما" كان في الفصل الخاص بإقليم فارس، وتحديداً في المبحث الخاص بمنطقتي خوزستان (أي الأحواز) ولرستان، وهو من الفصول التي كتبها كاتب جلبي. فقد تطرق باختصار إلى إمارتين كرديتين حكمتا في لرستان وهما، الإمارة (يسميها كاتب جلبي دولة) الفضلوية أو لرستان الكبرى (لور بُزُرك) في جنوب وشرق لرستان بين عامي ٥٥٠ -٨٢٧هـ/ ١١٥٥-١٤٢٣م، والإمارة الخورشيدية أو لرستان الصغرى (لور كوجك) في شمال

وغـــرب لرســـتان بـــين عـــامي ٥٨٠-١٠٠٦هـــ/١١٨٤-١٥٩٧م أو١٥٩٨م[٤٢].

بالنسـبة للإمـارتين سـالفتي الـذكر يتحـدث كاتـب جلـبي باختصار شديد عن أمرائها، ومُدد جلوسهم علـى كرسـي الإمـارة. ويبدو أنه اعتمد في ذلـك علـى أكثـر مـن مصـدر، ولـيس كتـاب " شرفنامه " فقط لأن هناك اختلافاً في تسلسـل أمرائهمـا أحيانـاً بـين كتـابي " جهـان نُمـا " و " شـرفنامه "، ولا سـيّما بالنسـبة للإمارة الفضلوية الـتي يوردهـا كاتـب جلـبي بصـورةٍ غـير دقيقـة حسبما يتضح من المقارنة التالية [٤٣] :

ترتيب أمراء الإمارة الفضلوية

الترتيب في كتاب " جهان نُما ".	الترتيب في كتاب "شرفنامه".
– محمد بن علي	– أبو طاهر بن محمد بن
– هزار أسب	– هزار أسب
– عماد الدين أبو طاهر بن محمد	– تكله بن هزار أسب
– نصرة الدين هزار أسب بن عماد الدين	– شمس الدين ألب أرغون
– مظفرالدين تكله بن نصرة الدين	– يوسف شاه بن ألب أرغون
– أرغون بن نصرة الدين	– أفراسياب بن يوسف شاه
– يوسف شاه بن أرغون	– نصرة الدين أحمد بن يوسف شاه
– أفراسياب بن يوسف شاه	– ركن الدين يوسف شاه بن أحمد
– نصرة الدين أحمد بن يوسف شاه	– مظفر الدين أفراسياب أحمد بن
– يوسف شاه بن نصرة الدين أحمد	يوسف شاه

– محمد مظفر(لم يكن له ولد وعنده ينتهي حكم الإمارة).
– بشنك بن يوسف شاه
– أحمد بن بشنك
– أبو سعيد بن أحمد
– شاه حسين بن أبي سعيد أحمد

وخلافاً لهذا التباين في ترتيب أمراء الأسرة الفضلوية بين الكتابين المذكورين نلاحظ وجود تطابق في ترتيب أمراء الأسرة الخورشيدية، باستثناء حالة واحدة وهي أن عدد الأمراء في كتاب " شرفنامه" هو١٣ أميراً، في حين أن العدد في "جهان نُما" هو ١٢، إذ لا يرد فيه ذكر الأمير صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد، وهو الأمير ما قبل الأخير حسب كتاب " شرفنامة". كما أن هناك تطابقاً بين الكتابين في ذكر ترتيب أمراء الأسرة الحسينية التي أعقبت الأسرة الخورشيدية في حكم إمارة لرستان الصغرى، إلاّ أن كاتب جلبي يكتفي بذكر أول تسعة أمراء من هذه الأسرة، إذ يتوقف عند الأمير رستم بن جهانكير، الذي تولى الحكم في عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢–١٥٤٣م بعد مقتل والده الأمير جهانكير بن رستم بأمرٍ من الشاه الصفوي طُهماسب الأول (١٥٢٤–١٥٧٨م) [٤٤]، ثم يتجاوز ذكر البقية ويختتم حديثه بالقول " أثناء حملات بغداد كان حسين خان حاكماً على لرستان" [٤٥]. ومن المعروف أن حسين خان كان من ضمن قادة القوات الصفوية التي أرسلها الشاه عباس الأول (١٥٨٨–

١٦٢٩م) لاحتلال بغداد في عام ١٦٢٣م [٤٦]. ومن جهة أُخرى يرد في كتاب "جهان نُما" أن شجاع الدين خورشيد مؤسس الإمارة الخورشيدية هو من الجنكيزيين "جنكيزياندن "!!، في حين أن الصواب أنه، حسب رأي المستشرق الروسي المعروف فلاديمير مينورسكي V.Minorsky، من عشيرة لرية تُسمى جنكروي أو جنكردي. وثمة رأي آخر مفاده أن جنكروي ليس اسم عشيرة بل موضع في لرستان بمنطقة كوهدشت قرب خُرّم آباد كان شجاع الدين خورشيد يتخذه مقراً صيفياً لدار حكمه أحياناً [٤٧].

وفي موضع آخر يتناول كاتب جلبي تاريخ تأسيس مدينة بدليس ويعتمد في ذلك كلياً على ما ذكره شرف خان البدليسي في كتاب " شرفنامه "، الذي ينسب بنائها إلى الفاتح اليوناني الأسكندر المقدوني (دام حكمه بين عامي٣٣٦-٣٢٢ ق.م)، ويبين أسباب اختيار موقعها، وتسميتها نسبةً إلى مملوك له يُدعى بدليس. ويشير كاتب جلبي إلى مصدر معلوماته بعبارة " ولقد تناول شرفخان أحوال بدليس بالتفصيل في تأريخه "، أو عبارة "إن هذا مذكور في تاريخ شرفخان" [٤٨].

ويتناول أبو بكر بن بهرام الدمشقي في موضع آخر من كتاب " جهان نُما" التاريخ السياسي لإمارة جمشكزك الكردية، الواقعة ضمن أيالة ديار بكر. فقد ذكر أن حاكمها كان يتصرف في ٣٠ قلعة و ١٥ ناحية، ثم يذكر تدخل الدولة العثمانية في شؤونها في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)،

حيث خُصصت بعض إيراداتها لخزينة السلطان الخاصة " خاص همايوني "، وقُسمت إلى إمارتين و ١٤ إقطاعاً من نوعي " زعامت و تيمار"[٤٩]. وفي وقتٍ لاحق صارت تلك الإمارة، وبأمر من ذلك السلطان، ثلاث إمارات هي؛ مجنكرد، برتك، صغمان [٥٠]. ومع أن الدمشقي لا يُشير إلى مصدر معلوماته هذه إلاّ أن المقارنة تُبين أن المصدر هو كتاب " شرفنامه " [٥١]. وهناك أمثلة أُخرى عن معلومات تأريخية مُستقاة من هذا المصدر في مواضع عديدة من كتاب "جهان نُما".

وهناك معلومات أُخرى ذات علاقة بتأريخ الكرد وكردستان مُستقاة من مصادر عثمانية في فقرات متفرقة من كتاب " جهان نُما ". فعلى سبيل المثال يذكر أن قلعة كلعنبر بُنيت في عهد السلطان سليمان القانوني وصارت مقراً لولاة أيالة شهرزور، وأن الشاه الصفوي عباس الأول استولى عليها وهدمها، ثم باشر العثمانيون ببنائها مجدداً في غرة شهر شعبان من عام ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م [٥٢]. ونعلم من المصادر التاريخية أن الذي أمر بتجديد بناء القلعة المذكورة هو الصدر الأعظم خسرو باشا أثناء الحملة التي قادها لاسترداد بغداد من الصفويين، وأن بنائها اكتمل في ٢٣ رمضان ١٠٣٩هـ/ ٦ أيار١٦٣٠ م [٥٣]. ويذكر أبو بكر الدمشقي في موضع آخر بصورة دقيقة مضمون معاهدة "زهاو" التي عُقدت بين الدولتين العثمانية والصفوية في ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م بعد استرداد السلطان مراد الرابع بغداد من الصفويين في العام الذي سبقه[٥٤].

وهذه المعاهدة من بين المعاهدات المهمة التي قضت بتحديد تبعية مناطق واسعة من كردستان بين الدولتين العثمانية والصفوية.

ونلاحظ تكرار الإشارة إلى حادثة تاريخية واحدة تخص أمراء حكارى الكردية المعروفين بأسرة " شنبو"، فقد ذكرها كاتب جلبي عند حديثه عن أيالة " وان "، وكررها أبو بكر الدمشقي عند حديثه عن أيالة شهرزور. فعند حديث كليهما عن قلعة بايان، التي تُعد من القلاع الحصينة في كردستان، تطرقا إلى قيام سليمان بك بيزن أوغلي، وهو أحد القادة الكبار لدى حاكم إمارة الآق قوينلو التركمانية حسن بك (المقصود أوزون حسن الذي حكم الإمارة بين عامي ١٤٥٢–١٤٧٨م)، بمحاصرة قلعة العمادية ثم اضطراره إلى رفع الحصار بعد فشله في اقتحامها والتوجه إلى ناحية سروي أو سيروي لقضاء فصل الشتاء فيها. وعندما كان في طريقه إلى تلك الناحية أرسل إليه حاكم حكاري عز الدين شير، الذي كان متحصناً في قلعة بايان بعد أن استولى الآق قوينلو على أكثرية القلاع التابعة له، رسالة تحدّي وتهكُم يقول فيها "... طالما أن قلاع العمادية وكوركيل وسري يازلولي(ذكرها الدمشقي باسم سوى بازوكي) وبايان في أيدينا نحن الآن فإننا لن نخشى ولن نخاف منكم، وإن خيامكم في الصحراء بمثابة أكداس من روث الجواميس في نظر الكرد.". ويرى كل من كاتب جلبي وأبو بكر الدمشقي أن تسمية الأسرة الحاكمة

في حكارى باسم "شنبو" جاءت مما ورد في عبارة " شنبو بزلرك ألنده أوله " [٥٥]، أي في أيدينا نحن الآن. إلاّ أن هناك آراء أخرى تختلف مع هذا الرأي إذ يذكر مؤلف كتاب " شرفنامة" تارةً أن التسمية مأخوذة من كلمة " شنبه "، أي يوم السبت باللغة الكردية، ويذكر تارةً أُخرى أنها محرفة من كلمة " شمو " التي هي تخفيف اسم شمس الدين[٥٦] .

إن تكرار ذكر هذه الحادثة يعني أحد أمرين، أولهما أن المصدر الذي اعتمده كاتب جلبي وأبو بكر الدمشقي واحد، أو أن الدمشقي نقلها من مخطوطة " جهان نُما " ودوّنها في الموضع الذي ورد فيه ذكر قلعة بايان ضمن أيالة شهرزور.

٢- الإدارة العثمانية في كردستان :

يمكن القول أن كتاب " جهان نُما " يُعد من المصادر الجيدة لدراسة الإدارة العثمانية في كردستان في القرنين السادس عشر والسابع عشر لما تضَمنه من معلومات في هذا الجانب. ويأتي في مقدمة ذلك التقسيمات الإدارية للأيالات العثمانية، بما فيها الأيالات التي يُشكل الكرد معظم سكانها، أو قسماً منهم. فقد افتتح كاتب جلبي، وكذلك فعل أبو بكر بن بهرام الدمشقي، الحديث عن الأيالات العثمانية بذكر تقسيماتها إلى وحدات إدارية أصغر يُعرف كل منها باسم سنجق (أي لواء)، مع الإشارة إلى طريقة إدارة كل سنجق منها. وقبل عرض التقسيمات الإدارية

العثمانية في المناطق الكردية كما وردت في كتاب " جهان نُما " تقتضي الضرورة أن نوضح باختصار أساليب إدارة السناجق فيها، وهي على النحو الآتي[٥٧] :

أ – السناجق العادية : وهي السناجق التي تُدار من قبل أمير لواء "سنجق بكي" يتم تعيينه وعزله من قبل الحكومة العثمانية في اسطنبول، وتُطبّق فيها كل القوانين والإجراءات العثمانية، كما تُجبى إيراداتها لحساب الحكومة المركزية بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة.

ب – السناجق التي كانت تُدار من قبل أُسر كردية حاكمة أعلنت ولائها للدولة العثمانية بعد معركة جالديران (٢٣ آب ١٥١٤م) من خلال المساعي التي بذلها الملا إدريس البدليسي مُستشار السلطان العثماني سليم الأول(١٥١٢–١٥٢٠م)، أو تلك التي أعلنت ولائها عندما فتح العثمانيون مناطقها لاحقاً في عهد السلطان سليمان القانوني. وتشير المصادر العثمانية إلى هذا النوع من السناجق باسم " حكومت "، أو حكومة الكرد " كرد حكومتي "، كما يُشار إليها في دفاتر التعيينات العثمانية باسم " أيالت ". وفي مقابل ولائها للعثمانيين تمتعت الأسر الكردية الحاكمة في هذه السناجق باستقلال ذاتي في الأمور الإدارية والمالية، فقد كان الحكم فيها وراثياً في الأسر الكردية الحاكمة، كما أن جميع الإيرادات المالية والعينية لهذه السناجق تذهب إلى خزينة الأمير الكردي الذي يحكم السنجق. ولم تكن هذه السناجق

مشمولةً بعمليات المسح " تحرير" التي تُجريها الدولة العثمانية للأراضي والممتلكات والسكان في السناجق العادية لغرض احتساب الضرائب والرسوم التي تُجبى لحساب الحكومة المركزية، ولذا كانت السناجق التي تحكمها أُسر كردية حاكمة توصف بأنها "مفروزة القلم ومقطوعة القدم "، أي أنها خارج نطاق عمليات المسح ولا تطأ أقدام الموظفين العثمانيين أراضيها.

ج– السناجق التي تُدار بأسلوب " أوجاقلق "، أي أن إدارتها تكون بيد الأمراء المحليين مدى الحياة، وتنتقل بعد وفاتهم إلى أبنائهم وإخوتهم بالوراثة.ولا تتمتع هذه السناجق بما كانت تتمتع به " الحكومات " الكردية من استقلال إداري ومالي، إذ كان على حكام هذه السناجق المشاركة في الحملات العسكرية تحت قيادة والي الأيالة التي يقع ضمنها السنجق، كما أن عليهم دفع الضرائب إلى الحكومة العثمانية. كما أن هذه السناجق مشمولة بعمليات المسح التي تقوم بها الدولة العثمانية، ويُطبّق فيها أسلوب الإقطاع العسكري العثماني، الذي سنأتي على ذكره لاحقاً. وكانت الدولة تعزل الأمير الذي لا يؤدي التزاماته تجاهها، أو يخرج على أوامرها، وعندها تعهد الدولة العثمانية إدارة السنجق إلى شخص آخر من أسرة الأمير المعزول، أما في حالة وفاة حاكم أي سنجق من هذا النوع دون وريث يعقبه من أسرته فإن إدارة السنجق تُعهد إلى أمير لواء " سنجق بكي " ويُدار بنفس أسلوب السناجق العثمانية العادية.

د– السناجق التي عُهدت إدارتها في بعض المناطق إلى زعماء العشائر الكردية، ويُعرف هذا النوع باسم سنجق العشيرة " عشيرت سنجقي "، وتكون هذه السناجق في المناطق التي تحتاج فيها الدولة إلى تلك الزعامات لضبط الأمن والنظام فيها، وتُعرف هذه السناجق باسم العشيرة عادةً.

تحدث كاتب جلبي في القسم الذي كتبه من " جهان نُما " عن التقسيمات الإدارية في أيالتين عثمانيتين فيهما سناجق كردية، وهما؛

١– أيالة " وان" : أورد كاتب جلبي تقسيمين إداريين لأيالة "وان"، الأول اعتماداً على ما كتبه عيني علي أفندي في العقد الأول من القرن السابع عشر وبموجبه كانت هذه الأيالة تتألف من ١٣ سنجقاً وحكومة وراثية واحدة هي حكومة حكارى. أما السناجق فهي؛ وان، عادالجواز، أرجيش، موش، باركيري، كاركار، كساني، أسبايرد، أغاكيس، أكراد بني قطور، قلعة بايزيد، بردع، أوهجك.

وبعد إيراد هذا التقسيم يقول كاتب جلبي " هذا ما كتبه عيني علي أفندي، أما قوجه نيشانجي فيعددها على الوجه الآتي...". ثم يذكر ما كتبه قوجه نيشانجي في عام ١٥٢٢م عن سناجق أيالة وان وهي؛ وسطان، خيزان، حكارى، مكس، سيروي، ألقاق (الصواب ألباق)، سلماس، دنبلي، أستون. ثم يُعلق على الاختلاف بأن التقسيمات الإدارية غير ثابتة ومُعرّضة

لإجـراء تغـييرات عليهـا علـى مـر الـزمن وحسـب مقتضـيات الظروف[٥٨].

يُلاحظ على التقسيمات الإدارية التي أوردهـا كاتـب جلـبي لأيالـة " وان " أنهـا تقسـيمات قديمـة، ولا تتضَـمن إشـارة إلى أسلوب إدارة السناجق الكردية في تلك الأيالة كما أنها تختلـف عـن التقسيمات الإدارية لتلك الأيالـة في الفـترة الـتي عـاش فيهـا كاتـب جلبي، وقبل كتابته النسخة الثانية من كتـاب " جهـان نُمـا ". إن أحـد تلـك التقسـيمات يعـود إلى عـام ١٠٤١هـ/ ١٦٣١-١٦٣٢م ويُـبين لنـا وجـود أربـع سـناجق كرديـة في أيالـة "وان" مـن نـوع "حكومت"، أي إمارات كرديـة وهـي؛ بـدليس، خيـزان، حكـارى، محمـودي. وتسـع سـناجق كرديـة أخـرى تُـدار وفـق أسـلوب "أوجـاقلق" وهـي؛ بـاركيري، زيـدكي، شُـرفي، كشـاب، شـتاق، ألباق، أسبايرت، قُطور[٥٩]. ومن الجدير بالذكر أن كاتب جلبي قد أشار، عند حديثه عن مدن وقصبات الأيالة عـن بعـض التغـييرات الإدارية اللاحقة، فقد ذكر أن كاركار كانت تابعـة إلى مُكُس سـابقاً ثم أُفرزت وأصبحت إمارة مستقلة، كمـا ذكـر في موضـع آخـر عـن خوشاب بأنها مقر حكومة المحموديين،وهم من أمـراء كردسـتان، وأنها تُدار بأسلوب "أوجاقلق"[٦٠]. وفيما يخص قلعة قُطـور ذكـر أنها "ناحيـة ولـواء ولهـا قلعـة صـغيرة، وعنـد عـودة مـراد خـان (يقصـد السـلطان مـراد الرابـع) مـن حملـة روان (أي يريفـان) لم يلتفت إلى تسخيرها وتقرّر إبقائها خالية، وهي تابعة حالياً لأيالـة

تبريز "[٦١] . ومما يؤكد قول كاتب جلبي هذا ما ورد في معاهدة "زهاو" حيث ورد اسم قلعة قُطور ضمن المناطق التابعة للدولة الصفوية.

٢- أيالة جِلدرCildir : تأسست هذه الأيالة في عام ١٥٧٩م، وتقع على طول الحدود الجنوبية الغربية للقفقاس، وكان سنجق جِلدر مركز هذه الأيالة حتى عام ١٦٢٨م، ثُم أصبحت أخسخه Ahiska مركزاً لها حتى عام ١٨٢٩م. عندما استولى الروس على أخسخه ومناطق أخرى من هذه الأيالة في الحرب الروسية – العثمانية ١٨٢٨–١٨٢٩م. وفي مرحلةٍ لاحقة تقرّر تحويل جِلدر إلى سنجق تابع لأيالة أرضروم العثمانية. ومثل غيرها من الأيالات العثمانية اختلفت التقسيمات الإدارية لهذه الأيالة، ففي أوائل القرن السابع عشر تألفت من ١٣ سنجقاً، منها أربعة تُدار بأسلوب الأوجاقلق، وبين عامي ١٦٨٢–١٧٠٢م كان العدد ٢٢سنجقاً، منها ١٥ سنجق أوجاقلق، وتراوح عدد سناجق هذه الأيالة بين ٢٠ و ٢١ سنجقاً خلال القرن الثامن عشر[٦٢]. وبقدر تعلق الأمر بالكرد أشار مصدرٌ إلى وجود العديد من العشائر الرُحل الكردية في هذه الأيالة، وأن عدد السناجق الكردية فيها بلغ ١٩ سنجقاً من مجموع سناجقها البالغة ٢٢ سنجقاً في أواخر القرن الثامن عشر، تُدار معظمها بأسلوب أوجاقلق [٦٣].

تحدث كاتب جلبي في "جهان نُما" عن أيالة جِلدر وذكر أنها تتألف من ٢٠ سنجقاً، من ضمنها أربعة تُدار بأسلوب

أوجاقلق، وهذه السناجق الأخيرة هي؛ بتكرك (الصواب برتكرك)، شَوشاد، لوانه، نصف لوانه[٦٤]، إلاّ أنه لا يورد أي ذكر للكرد في هذه الأيالَة، علماً بأن الدراسات التاريخية تؤكد وجود الكرد في تلك المناطق منذ أمدٍ بعيد يتجاوز الألف عام، فضلاً عن تشكيلهم إمارة كردية هناك، وهي الإمارة الشَدادّية التي دامت بين عامي٣٤٠-٤٦٨هـ/٩٥١-١٠٧٥م [٦٥] .

وعلى غرار كاتب جلبي يستهل أبو بكر بن بهرام الدمشقي الحديث عن كل أيالة عثمانية بذكر تقسيماتها الإدارية، إلاّ أنه لا يُشير إلى مصدر معلوماته في هذا الصدد. وبقدر تعلق الأمر بموضوع هذا البحث فقد ذكر الدمشقي تقسيمات أيالات غالبية سكانها من الكرد، مثل أيالات شهرزور وديار بكر وأرضروم، وأيالات فيها سناجق كردية، مثل أيالتي الموصل وبغداد. وقبل ذكر نماذج من هذه التقسيمات الإدارية لابُد من الإشارة إلى وجود بعض التداخل بين ما ذكره كاتب جلبي وما ذكره أبو بكر الدمشقي، ويعود ذلك إلى التغييرات التي كانت تحصل في تلك التقسيمات بين حينٍ وآخر، أو اختلاف المصدر الذي اعتمده كلٌ منهما. فقد عدّ كاتب جلبي بلدة خنوس (أي خِنِس) ناحية تابعة لسنجق بدليس في أيالة "وان"، في حين ذكرها الدمشقي على أنها مركز سنجق أو لواء ضمن أيالة ارضروم. والشيء نفسه ينطبق على إشارة كاتب جلبي إلى أن العمادية من توابع حكومة أو إمارة حكارى الواقعة ضمن أيالة "وان"، في حين ذكرها الدمشقي على

أنها حكومة أو إمارة قائمة بذاتها ضمن التقسيمات الإدارية لأيالة بغداد[٦٦]، وذكر معلومات مُفصّلة عنها سنأتي على ذكرها لاحقاً.

وفقاً لما ورد في كتاب " جهان نُما " تألفت أيالة أرضروم من ١١ سنجقاً وهي؛ أرضروم (مركز الأيالة)، إسبر، باسين، تورتوم، خنوس(الصواب خنس)، قره حصار شرقي، قيز أوجان، مامروان، كيفي، مجنكرد، ملاذكرد، تكمان، ألشكرد، بايزيد. وعند الحديث عن كل واحد من هذه السناجق والنواحي المرتبطة بها ترد معلومات ذات علاقة بهذا البحث. فعند الحديث عن لواء أو سنجق خنس يُشار إلى أن أكثرية سكانها كردٌ من عشيرة بسيان "بسيانيان طائفه سي"، وكذلك الحال بالنسبة لسنجقي كيفي وقيز أوجان. أما في سنجق ملاذكرد فقد كان الكرد من عشيرةٍ ذوي بشرة سوداء ويُدعَون باترك "سياه أكراد بر طائفه كه أنلره باترك ديرلر"[٦٧]. كما كان سنجق بايزيد يُدار بأسلوب أوجاقلق، وكان سكانه كردٌ من عشيرة بسيان . أما حدود هذه الأيالة فهي؛ أيالتي روان وقارص من جهة الشرق، وأيالة طرابزون من الشمال، وأيالة سيواس من الغرب، وأيالتي ديار بكر ووان من الجنوب[٦٨].

أما بالنسبة لأيالة ديار بكر فقد تألفت من ١٩ سنجقاً و ٥ حكومات، أي إمارات كردية. وكانت ٨ من سناجقها تُدار من قبل بكوات كرد بأسلوب الأوجاقلق وهي؛ أتاق، برتك، ترجيل، جباقجور، جرميك، صاغمان، قولب، مهراني. أما السناجق

العادية فهي؛ آمد (مركز الأيالة)، أرغني، أقجه قلعة، جمشكزك، حصنكيف، خابور، خربوت، سعرت، سنجار، سيوه رك، مفارقين (=ميافارقين)، نصيبين، مازكرد. والحكومات أو الإمارات الكردية الخمس الواقعة ضمن هذه الأيالة هي؛ أكيل، بالو، جزرة، خزو، كنج. أما حدود هذه الأيالة فهي؛ أيالة وان من الشرق، وأيالة أرضروم من الشمال، وأيالة سيواس من الغرب، وأيالتي الموصل والرقة من الجنوب. وتتطابق التقسيمات الإدارية لهذه الأيالة مع تلك التي ذكرها الرّحالة العثماني الشهير أوليا جلبي في القرن السابع عشر(٦٩).

وكانت أيالة شهرزور من الأيالات الحدودية المتاخمة للدولة الصفوية في إيران، وتتصل حدود هذه الأيالة مع أيالتي بغداد والموصل، وحكومة (أي إمارة) العمادية، وحكاري وأذربيجان، وعراق العجم. ومن حيث التقسيم الإداري تألفت هذه الأيالة من ٣٢ لواءاً أو سنجقاً وهي؛ كركوك (مركز الأيالة)، أربيل، شمامك، حرير، كوي، ابرومان، اوشني، باف، برند، بلقاص، بيل أوطاري (= تيل طاري)، جبل حمرين، جنكوله، دورامان واسمه الآخر داوران (=داودان)، دولجوران (=دلخوران أو دولقران)، سروجك، سيد بورنجين (= سبه ورنجين)، شهربازار، شهرزور، عجور، قلعة غازي، كشان (=كشاف)، مركاوه (=مزكاوه)، هزارمرد، رودين، مهروان، شميراه (=شميران)، قره طاغ (=قره

داغ)، جاغـان (=جغـان كـديكي أو كـدودكي)، قزلجـه، بـه بـه (=بابان)، زنكه (=زنكنه)، انجيران [٧٠].

لا يتضـمن كتـاب " جهـان نُمـا " أيـة إشـارة إلى مصـدر المعلومة السابقة بخصوص تقسيمات أيالة شهرزور، والحقيقـة أن العديد من المصادر والوثائق من القرن السـابع عشـر، وهـو القـرن الذي عاش فيه أبو بكـر الدمشـقي، لا تـذكر مثـل هـذا العـدد مـن السناجق في أيالة شـهرزور. فعلـى سـبيل المثـال أن قائمـة عـيني علي أفنـدي الـتي تعـود إلى عـام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م تـذكر أن هـذه الأيالة تتألف من ٢٠ سنجقاً وهي؛ سروجك، أربيل، كشـاف، شـهر بازار، جنكوله، مزكاوه، جبل حمرين، هزار مرد، دلخوران، حريـر ودوين، تيـل طـاري، سـبه ورنجـين، عجـور، أبرومـان،داودان، آق (بـاق؟)، برنـد، بلقـاص، قلعـة غـازي، آشـتي[٧١]، بينمـا ورد في مخطوطةٍ في مكتبة الفـاتح (السـليمانية) في اسـطنبول بـرقم ٣٥١٤ يعود تـاريخ نسـخها إلى أواسـط رمضـان ١٠٦٣هـ/ أواسـط تمـوز ١٦٥٣م، أن عدد سناجق الأيالة ١٩ سنجقاً وهي؛ شهرزول (وهذه التسـمية تـرد كـثيراً في الوثـائق والمصـادر العثمانيـة بـدلاً مـن شـهرزور)، أربيـل، سـروجك، هـزار مـرد، مزكـاوة،عجور، كشـاف، شـهر بـازار، بـاوه، نيـل طـاري، سـبه رنجـين، أبرومـان، داودان، برند، بلقاص، جبل حمرين، دولخـوران، حريـر (و) رودين، قلعـة غازي (قران) [٧٢]. ويُلاحـظ أن أسمـاء بعـض السـناجق وردت في كتاب "جهان نُما" بشكل مختلف عما ورد في هذه المصادر، وقـد

بيّنا ذلك مُقابل أسماء تلك السناجق، وربما يكون ذلك بسبب أخطاء مطبعية أيضاً.

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن كتاب " جهان نُما " لا يتطرق في موضوع أيالة شهرزور إلى أساليب إدارة سناجقها، في حين أن الوثائق والمصادر العثمانية تبين أن معظم السناجق أو الألوية في هذه الأيالة كانت تُدار من قبل أُسر محلية تتوارث إدارتها أباً عن جدٍ فمن مجموع ١٩ سنجقا تألفت منها أيالة شهرزور في ١٦٥٣م، حسب المخطوطة المشار إليها في أعلاه، كانت ٦ منها فقط تُدار من قبل أمراء سناجق مُعيّنون من قبل الحكومة المركزية في اسطنبول بينما كانت البقية تُدار وفق أسلوب الأوجاقلق، كما كان فيها "ميري عشيرت"[٧٣]. وكانت سناجق كوي وزنكنه وجغان كديكي ودلخوران من بين السناجق التي تُدار بأسلوب الأوجاقلق، بينما كان سنجقا أربيل وشهر بازار من بين السناجق التي تُدار من قبل سنجق بكية يتم تعيينهم من قبل الحكومة المركزية في اسطنبول[٧٤].

ويقدم لنا كتاب "جهان نُما" معلومات عن الأيالات التي تضم عدداً من السناجق الكردية، ومنها أيالتي بغداد والموصل. وكانت الأولى تتألف، حسب "جهان نُما"، من ١٨ سنجقاً دون الإشارة إلى الهوية الكردية لعدد من سناجقها. ومن تلك السناجق؛ درنه، درتنك (وردت في جهان نُما بصيغة ترتنك)، جنكوله، ده بالا، كرنه ! !(ذكره في موضع آخر" كرند " وهو الاسم

الصحيح)، كيلان. كما كانت حكومة (أي إمارة) العمادية من توابع أيالة بغداد[٧٥]. وتألفت الثانية، أي أيالة الموصل، من ٦ سناجق وهي؛ الموصل، أسكي موصل، باجوانلو، تكريت، هروبانه ! !(= هرور وبانه)، قره داسني وبوداسني. ويتطابق هذا التقسيم مع قائمة عيني علي أفندي إلى حدٍ ما، باستثناء دمج كتاب " جهان نُما " لسنجقي هورون وبانه في سنجق واحد باسم "هروبانه"! !، وإضافة سنجق باسم "قره داسني وبوداسني"[٧٦]. وقد تضمن كتاب "جهان نُما"، إشارة إلى أن سنجق باجوانلو قريب من كركوك، وأهاليه من عشيرة باجلان الكردية، وبأن سكان سنجق بانه من عشائر الكرد، إلا أنه يذكر أيضاً أن لواء أو سنجق هرور هو لواء من بلاد حكارى، أما بالنسبة لسنجق قره داسني بوداسني فلا يتحدث الكتاب شيئاً عنه باستثناء وصفه بكونه إيزيدياً[٧٧] .

وفيما يخص الإدارة في الإمارات الكردية، والتي تُسمى "حكومت"، يُقدم كتاب "جهان نُما" بعض المعلومات المفيدة في هذا الجانب. ففيما يخص إمارة جِزرة (= بوتان) في أيالة ديار بكر يذكر الكتاب النواحي والقلاع التابعة لها، والنواحي هي؛ كوركيل، بركه ولها قلعة تُسمى "برسبي"، أروخ، بروز، بادان، طنزي ولها قلعة تُسمى "كلهوك"، فيك، هيتم، شاخ، ناحية قلعة تش أتل وقلعة أرمشاط، ناحية قلعة كير وتُسمى أيضاً " قميز "، ناحية

دير وفيها قلعة لار، ناحية فنك التي تقع مقابل جِزرة وهي قصبة معمورة وقلعة وفيها سراي (أي مقر حكم) أمراء الجزيرة[٧٨].

وبالنسبة لإمارة حكارى في أيالة "وان" فقد تطرق الكتاب إلى جوانب من تأريخها وإدارتها، فبعد ذكر موقع الإمارة وكونها على الحدود مع القزلباش (يقصد الدولة الصفوية)، مع ما ترتب على ذلك من جعل أكثر مناطقها غير مسكونة، يذكر الكتاب أن مقر أمراء هذه الإمارة في جولميرك، هي قصبة وقلعة، وأن سلطة هؤلاء الأمراء كانت تمتد سابقاً لتشمل "وان" ووسطان، إلا أن ظهور الصفويين ووصول سلطة العثمانيين إلى المنطقة وتشكيل أيالة "وان" أدى إلى تقليص سلطة أمراء حكارى. ويصف الكتاب هذه الإمارة بأنها ولاية عشيرة حكارى الكردية "أكراد دن حكارى طائفه سي ولايتيدر"، ويذكر الكتاب أسماء بعض توابع هذه الإمارة، ومنها؛ ناحية كوز شرق قلعة جولميرك، ولواء جل، وقلعة أمير داود وبرادوست قرب جولميرك، وناحية شقاق الواقعة على جبل شمال جولميرك، وقلعتي شيروي وبيستون، وكذلك العمادية التي عدَها كاتب جلبي من توابع إمارة حكاري[٧٩]. وقد سبق أن ذكرنا أن كاتب جلبي عدّ العمادية من توابع حكارى، بينما ذكرها أبو بكر الدمشقي ضمن توابع أيالة بغداد.

وهناك معلومات عن إمارة محمودي في خوشاب الواقعة ضمن أيالة "وان"، ومعظم هذه المعلومات هي اختصار لما ورد

عن هذه الإمارة في كتاب "شرفنامه". وأهمها أن مقر حكام هذه الإمارة في قلعة آشوب (الصواب آشوت)، وان أمراء المحمودي حكموا سابقاً ناحية ألباق، والتي كانت تابعة لحكاري. كما أضُيفت إلى إمارتهم في القرن السادس عشر قلعة كارحيكانه (الصواب كارجيكان)، وسيرومه (سلدوز في شرفنامه) من نواحي مراغه، وقلعة ماكي، كما امتد سلطانهم إلى أقجه قلعة وسكمان آباد وباركيري. كما ينقل عن شرفنامه أيضاً أن الأمير المحمودي حسن بك، الذي قُتل في معركةٍ ضد الصفويين في عام ٩٩٣هـ/١٥٨٤م، كان أول أمير محمودي يترك المعتقد الإيزيدي ويعتنق الإسلام [٨٠].

يُقدم الدمشقي،عند تناوله أيالة بغداد، بعض المعلومات عن "حكومة العمادية" وتوابعها. فقد كان مقر أمرائها في قلعة العمادية، أما القصبات والقلاع التابعة لهذه الإمارة فهي؛ قلعة عقرة وقصبتها المعمورة، قلعة دهوك وقلعة دير مقلوب التي تُحكم من قبل أمراء من الأسرة الحاكمة في العمادية، قلعة بي بشر التي كانت تحت سلطة عشيرة ريكاني، قلعة قلاته، قلعة شوش، قلعة أحمراني، قلعة بازي راني وهذه تحت سلطة عشيرة زيباري، قصبة كرمليس الواقعة بين الشط وباشقره وبرزان، زاخو وهي من النواحي المهمة في إمارة العمادية ويطُلق الأهالي على زاخو اسم "ولايت سنديان" (نسبة إلى عشيرة سندي). ومعظم هذه المعلومات مأخوذة من كتاب "شرفنامه"[٨١].

وخلافاً للمعلومات الجيدة عن التقسيمات الإدارية لا يُقدم كتاب " جهان نُما " معلومات ذات شأن عن الجهاز الإداري والعسكري والقضائي، وجُل ما يرد فيه عبارة عن إشارات قليلة ومتفرقة. فعلى سبيل المثال عندما يتحدث كاتب جلبي عن أيالة "وان" يتطرق إلى تحصينات مدينة "وان"، مركز تلك الأيالة، ويذكر وجود قلعتين فيها الأولى في داخل المدينة يتركَز فيها "الدزدارية"، أي القوة المكلفة بحمايتها، إضافةً إلى قوات الإنكشارية الذين تُرسلهم الدولة للخدمة في الأيالات بشكلٍ دوري "نوبتجي يكيجريلر" [٨٢]. أما القلعة الخارجية فيتركَز فيها ١٥٠٠ رجل من أتباع الوالي وأمراء السرايا " قول أغالري " [٨٣]. أما بخصوص مدينة موش فيذكر أن قوة الحراسة في قلعتها تتألف من ٥٠ رجلاً[٨٤]. ويذكر عن سنجق خنس أن العثمانيين طبقوا فيها أسلوب الإقطاع العسكري، وأن أكثر قراها كانت إقطاعات" تيمار" و"زعامت"، وكان على أصحاب هذه الإقطاعات تقديم ٤٠٠ فارس مجهز تجهيزاً جيدا عندما تحتاج الدولة إلى ذلك في أوقات الحرب [٨٥].

ولا يختلف أبو بكر الدمشقي عن كاتب جلبي من حيث حجم المعلومات التي يقدمها في هذا الجانب. فعندما يتحدث عن أيالة أرضروم مثلاً يكتفي بالقول أن فيها ٥١٥٧ تيمار من النوع الذي يُمنح بواسطة تذكرة " تذكره لو "والنوع الذي يمنح بلا تذكرة "تذكره سز" [٨٦]، وأن عدد الفرسان الذين على أصحاب

هذه الإقطاعات تقديمهم عند الحاجة هو ٧٨٠٠ فارس، ويضيف أن هناك نوع من التيمارات يوجد في هذه الأيالة فقط يُعرف بتيمار المناوبة "نوبتلو تيمار" حيث يُمنح التيمار بصورة مشتركة لثلاثة أو أربعة أشخاص يتناوبون في تقديم الخدمة العسكرية للدولة عند الحاجة[٨٧]. كما يشير إلى أن قاضي أرضروم من مرتبة "المولوية " [٨٨]، ويتقاضى (يومياً) ٥٠٠ آقجة [٨٩]. وعند الحديث عن كماخ، وهي من توابع أرضروم، يُشير إلى وجود موظف يُشرف على معدن الفضة الذي يُستخرج فيها، كما يُشير إلى موظف آخر مُكلّف من قبل والي أرضروم لتنظيم استخدام جدول ماء صغير فيها، ويُسمى هذا الموظف "صوباشي"[٩٠]. أما بالنسبة لأيالة ديار بكر فيذكر أن فيها ٧٣٠ "قليج"[٩١]، أي إقطاع عسكري، ٤٢ منها من نوع " زعامت " و٦٨٨ من نوع التيمار الذي يُمنح بتذكرة والنوع الذي لا يُمنح بتذكرة، وأن عدد عساكرها من الفرسان الإقطاعيين يبلغ ١٨٠٠ فارساً. ويذكر أيضاً أن قاضي مدينة آمد، وهي مركز الأيالة، من مرتبة " المولوية " أيضاً ويتقاضى ٥٠٠ أقجة [٩٢].

ولا يقدم لنا كتاب "جهان نُما " أية معلومة عن الإدارة العثمانية في أيالة شهرزور، بما في ذلك إغفال الإشارة إلى أسلوب الإقطاع العثماني الذي كان مطبقاً فيها. كما لا يذكر لنا شيئاً عن الإدارة العثمانية في أيالة بغداد باستثناء الإشارة إلى أن سناجقها تُعطى عن طريق "المقاطعة "، أي الإلتزام [٩٣]. وهو يقصد بذلك

أن أسلوب الإقطاع العسكري العثماني لم يكن موجوداً في هذه الأيالة، وهذا لا يتفق مع ما ورد في مصدر عُثماني من منتصف القرن السابع عشر بأن ذلك الأسلوب كان مُطبقاً في ٨ من سناجق أيالة بغداد التي كانت تتألف يومئذٍ، بحسب ذلك المصدر، من ٢٥ سنجقاً [٩٤] .

١- وصف المدن والقصبات والقلاع :

يزخر كتاب " جهان نُما " بأسماء عشرات المدن والقصبات والقلاع في كردستان، فضلاً عن العديد من القرى الواقعة على الطرق الممتدة بين تلك المدن والقصبات. ويقدم الكتاب وصفا جيداً لعددٍ منها، و تعريفاً مقتضباً لعددٍ آخر، في حين يكتفي بذكر الموقع الجغرافي فقط للمتبقي منها، ويُبرر أحد الباحثين الأتراك ذلك بمدى المعلومات التي كانت متاحة لكاتب جلبي عنها[٩٥]. أما مصادر المعلومات فهي المؤلفات الجغرافية والتاريخية الإسلامية، فضلاً عن معلومات متأخرة من القرنين السادس عشر والسابع عشر مأخوذة من مصادر تأريخية عثمانية، وأخرى تم الحصول عليها مباشرةً من خلال المرور بهذه المدن والقصبات أثناء السفر أو المشاركة في الحملات العسكرية. فقد زار كاتب جلبي معظم مناطق الأناضول، ومناطق أخرى في أذربيجان وبلاد الشام والعراق والحجاز، واستفاد من تلك المعلومات في بيان النقص، بل وحتى الأخطاء الموجودة في المؤلفات المدونة عن

هذه المناطق[٩٦]، أو المقارنة بين وضعها سابقاً وما آلت إليه في القرن السابع عشر. فعلى سبيل المثال عندما يتحدث كاتب جلبي عن مدينة وسطان في أيالة وان يقول " جاء في التقويم (يقصد كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ٦٧٢–٧٣٢هـ/١٢٧٣–١٣٣١م) أن وسطان بلدة تقع جنوب شرق مدينة وان على مسافة مرحلة منها، وهي في سهل منبسط بجوار البحيرة... وهي الآن بحجم قرية"[٩٧].

لا يتسع المجال في هذا البحث لذكر كل ما ورد في كتاب "جهان نُما" من وصفٍ للمدن والقصبات والقلاع الكردية، ولذا سنكتفي بإيراد بعض الأمثلة والملاحظات عنها.

عند الحديث عن مدينة وان يذكر كاتب جلبي أنها بلدة مشهورة، وحصنٌ حصين تقع في صحراء منبسطة على الطرف الشرقي من بحيرة أرجيش (=بحيرة وان)، وأنها خضعت للعثمانيين أثناء حملة السلطان سليمان القانوني ضد الدولة الصفوية والمعروفة باسم " حملة العراقين " [٩٨] في عام ٩٤٠هـ/١٥٣٤م حيث أظهر أهاليها الولاء والطاعة للصدر الأعظم إبراهيم باشا، وقام العثمانيون بتجديد قلعتها وجعلوها أيالة قائمة بذاتها. ثم يذكر أن للمدينة قلعتين الأولى داخلية والثانية خارجية، ولها أسوار وأبراج منيعة، وأن جميع البيوت والمحلات وسراي (أي مقر) الوالي والسوق والحمّام والجامع داخل السور. ثم يتحدث عن بعض الإضافات العمرانية من قبل الولاة العثمانيين

فيها، فقد أنشأ خسرو باشا (وهو أول والي عثماني لها) جامع ومدرسة وتُربة (أي مقبرة) وخصص لها الأوقاف، وقد اكتمل البناء في شهر رجب ٩٥٧هـ/ (ورد في الكتاب سهواً ٩٧٥هـ وربما يعود ذلك إلى خطأ مطبعي) وأُقيمت فيه الصلاة. وفي عام ٩٥٨هـ/ أنشأ رستم باشا (وهو والي آخر لها) حمّاماً في المدينة[٩٩]. ثم يتطرق إلى ذكر القوات العسكرية العثمانية الموجودة في قلعتي المدينة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

ويُقدم كاتب جلبي وصفاً جيداً عن مدينة بدليس وموقعها المهم ومناخها، وشيء من تأريخها، وبعض مظاهرها العمرانية، ولا سيما الجسر الحجري ذو ٢١ فتحة الذي يربط بين جانبي المدينة، وكذلك جوامعها ومدارسها، وعلمائها وفضلائها، وما أضافه والي أيالة "وان" خسرو باشا من أبنية ومنشآت في المدينة في عام ٩٨٥هـ/ وهي؛ حمّامين وخانين واسعين للقوافل التجارية والمسافرين " كاروان سراي "، و١٠٠ دكان ومدبغتين، ومُستغلات عدة أخرى أوقفها على الزاوية التي بناها في قصبة راهوا التابعة لبدليس (سنأتي على ذكرها لاحقاً). إلا أن كاتب جلبي لم يأت بأي جديد في هذا الباب لأنه نقل كل ذلك من كتاب "شرفنامه" [١٠٠]. والملاحظة ذاتها تنطبق على المعلومات التي قدّمها عن مدن أخرى مثل أخلاط وموش[١٠١]. أما بالنسبة لقصبة خيزان في الأيالة ذاتها فيقتبس المعلومات من "شرفنامه" أيضاً إذ يقول كاتب جلبي " يقول شرفخان أن اسم خيزان مُخفف من

سحر خيزان (أي يقومون بالأسحار)، وأهاليها ملتزمون بالصلاة والصلاح. وقلعة خيزان من الأبنية الإسلامية، والذائع بين الأهالي أن بانيها هو صاحب مراغة تبريز "، ثم يستطرد كاتب جلبي بالقول " إلاّ أن الفقير (يقصد كاتب جلبي) لم يظفر في كتب التاريخ التي راجعها ببباني مراغة، ولكني وجدت أن هلو خان قد جدّد العمارة (يقصد القلعة) في الفترة القريبة الماضية واتخذها دار مُلك له"[١٠٢].

ونقرأ في القسم الذي كتبه أبو بكر الدمشقي من الكتاب وصفاً لمدينة آمد، مركز أيالة ديار بكر. فقد ذكر أن المدينة مُحاطة بسورٍ عظيم أسود اللون، وتقع كل بيوتها ومحلاتها داخل السور، وللمدينة أربعة أبواب هي؛ باب ماردين "ماردين قبوسي"، وباب الجبل "طاغ قبوسي"، باب النهر أو الشط "شط قبوسي"، باب أرضروم " أرضروم قبوسي ". ويضيف بأن في المدينة عدد من الجوامع والمدارس والحمّامات والخانات و "عمارت" [١٠٣]، وقلعة داخلية " إيج قلعة " تقع على إحدى سفوح المدينة، وهذه القلعة حصينة ويوجد فيها سراي سلطاني (يقصد مقر الوالي) وبعض البيوت والمحلات[١٠٤].

وعندما نقرأ ما يكتبه في وصف أربيل، التي كانت سنجقاً ضمن أيالة شهرزور، نلاحظ أن الوصف سابقٌ للقرن السابع عشر بكثير ويعتمد على ما ورد في المصادر التاريخية وكتابات البلدانيين المسلمين، إذ نقرأ عن أربيل أنها "مدينة مُحدثة في بلاد

الجبل، وهي قاعدة بلاد شهرزور، وهـي بـين نهـري الـزاب الصـغير والزاب الكـبير، وهـي علـى مسـافة مـرحلتين مـن الموصـل. وتقـع أربيل داخل سـور، ويوجـد في جانـب مـن المدينـة تـلٌ عـالٍ فوقـه قلعة، وأربيل في أرض منبسطة ولها قنـوات ميـاه كـثيرة، ويـدخل منهـا كهريـزان إلى المدينـة للجـامع ودار السـلطنة..." [١٠٥].
ويسـتطرد بعـد ذلـك إلى الحـديث عـن أربيـل في عهـد مظفـر الـدين كـوكبري (كـان حاكمـاً عليهـا بـين عـامي ٥٨٦-٦٣٠هـ/ ١١٩٠-١١٣٢م) ومـا بلغتـه مـن شـان في الأوضـاع العمرانيـة والنشـاط العلمـي، ومـا قـام بـه مـن أعمـال خيريـة، فضـلاً عـن الاهتمـام بالاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف [١٠٦].

أما بالنسبة للتعريف المقتضب لـبعض المـدن والقصـبات والقلاع فهناك أمثلـة كـثيرة جـداً في الكتـاب يُمكـن ذكـر بعضـها. فنقرأ عن سـنجق بـاركيري في أيالـة وان " تقـع بـاركيري شمـال (مدينـة) وان والمسـافة بينهـا وبـين أرجـيش باتجـاه الشـرق ٨ فراسـخ، وهـي بلـدة صـغيرة وسـنجق، وكانـت قلعتهـا خربـة وقـد جددها السلطان سليمان خان " [١٠٧]. أما قصـبة راهـوا التابعـة لبدليس فقد ورد عنها أنها " تقع بين بدليس وقرية تاتوان، وأنهـا على مسافة نصف مرحلة إلى الشرق من بدليس. وقد أنشأ خسـرو باشا فيها خـانين كـبيرين للمسـافرين والقوافـل التجاريـة (كـروان سراي)، وزاوية وحمّام و ١٠ دكاكين ومسجد وجلب إليها الماء مـن محل يبعد نحو ١٢٠٠٠ ذراع، كما ساق إليها حـوالي ٣٠ أسـرة مـن

الرعية وأسكنهم فيها، وأن المسافرين المارين بها ذهاباً وإياباً يجدون الطعام في هذه العمارة (يقصد الزاوية). وقد كان بين بدليس وتاتوان العديد من الخانات سابقاً لكنها خربت، وكان المارون بهذا الطريق مُعرّضين للموت في كل وقت بسبب البرد الشديد. وقد أراد السلاطين والحكام تعمير ذلك المحل(كذا) عدة مرات، وقد باشر بعضهم بالبناء ولكن العمل لم يُكتمل بسبب ظهور بعض الموانع. وفي حدود عام ٩٨٠هـ/ اكتمل بناء هذه العمارة " [١٠٨]. ونقرأ عن لواء أو سنجق مجنكرد في أيالة أرضروم "يُسمى أيضاً باسين السفلى، وله قلعة متينة وثلاث نواحي هي؛ خراسان وهي مقر أمير السنجق، وزوين، وصغان، وتقع القلعة على ضفاف نهر آراس"[١٠٩]. وعن قزلجة قلعة في أيالة شهرزور "قلعة مشهورة ومعتبرة وراء دربند جغان الواقع على طرف عراق العجم"[١١٠]، وعن بلنكان في أيالة شهرزور أيضاً " قلعة وقصبة تقع في اتجاه قزلجة، وقلعتها على جبلٍ عالٍ، وهي في الأصل دار ملك أمراء كوران، وقلعتها عالية يستحيل أخذها عن طريق القتال " [١١١]. وعن سنجق درتنك في أيالة بغداد " يقع على حدود القزلباش (أي الدولة الصفوية)، وهو قلعة متينة على جبلٍ شاهق يشرف على مضيق..."[١١٢].

وفيما يخص السناجق والقصبات أو القلاع التي يُشير الكتاب إلى موقعها الجغرافي فقط، دون ذكر أية تفاصيل أخرى، فتوجد أمثلة عديدة عنها أيضاً في الكتاب. ويبدو أن هذا الأمر

اقتصر، بصورة خاصة، على السناجق التي كانت عبارة عن قلاع حصينة في الجبال، أو على الحدود مع الدولة الصفوية. فعلى سبيل المثال نقرأ عن سنجق هرور في أيالة الموصل أنه " حصنٌ منيع شمال الموصل على مسافة ٣٠ فرسخاً منها، وعلى مسافة ٣ فراسخ من العمادية "، وهو وصف مماثل لما نقرأه في مؤلفات الجغرافيين والبلدانيين المسلمين السابقين[١١٣]. وعن جباقجور في أيالة ديار بكر" جباقجور على ضفاف نهر مراد صو في طرف أرضروم"[١١٤]. وعن لواء أو سنجق أوشني في أيالة شهرزور أنه "لواء في داخل الجبال وراء ولاية حرير"[١١٥]، وعن لواء أو سنجق سروجك في أيالة شهرزور " قلعة في جبال شهرزور، وهي لواء تتبعه نواحي كثيرة "[١١٦]، وعن سنجق كرند في أيالة بغداد انه " قلعة في أسفل جبلٍ قريب من درتنك."[١١٧]. ويقول عن قصبة قوج حصار في أيالة الرقةً" قصبة وقلعة على قمة جبل بين الرها(أي أورفه) و نصيبين " [١١٨].

– المجتمع والإقتصاد الكردي :

يُقدم كتاب " جهان نُما " معلومات مُفيدة عن المجتمع والاقتصاد الكردي، وخصوصاً العشائر الكردية وبعض الموارد والأنشطة الاقتصادية، فضلاً عن ذكر إجمالي مبالغ الضرائب والرسوم التي تُدفع للدولة في بعض المناطق الكردية. ويمكن القول أن المصدر الأساسي للمعلومات عن الكرد والعشائر الكردية هو

كتاب "شرفنامه"، أما مصادر المعلومات عن الموارد والأنشطة الاقتصادية وإجمالي مبالغ الضرائب والرسوم فهي المصادر الإسلامية السابقة للفترة العثمانية، وخصوصاً كتاب "نُزهة القلوب" للمستوفي القزويني، وكذلك السجلات العثمانية، فضلاً عن الملاحظة المباشرة عند المرور بتلك المناطق.

يُكرر كتاب "جهان نُما"، في القسم الذي كتبه أبو بكر بن بهرام الدمشقي، معظم المعلومات التي أوردها المؤرخ الكردي شرفخان البدليسي في كتاب "شرفنامه" حول ما قيل عن أصل الكرد، وكونهم أربعة أقسام تختلف لغاتهم وآدابهم وعاداتهم، وهم؛ الكرمانج واللر وكلهور وكوران، ثم يُعرّف حدود كردستان كما سبقت الإشارة. ثم يتطرق إلى طبائع الكرد بأن "أكثرهم شُجعان ومُتهورون ومتكبرون، ويتفاخرون بنسبة السرقة وقطع الطرق إليهم "، وأن أكثرية الكرد مسلمون على المذهب الشافعي، إلاّ أن هناك أُلوسات (= عشائر) في الموصل والشام من الإيزيدية، مثل عشائر تاسني (= داسني) وخالوي (=خالتي)، مع معلومات مقتضبة عن المعتقد الإيزيدي[١١٩].

ترد في مواضع أخرى إشارات متفرقة عن أتباع الديانات الأخرى، إذ ينقل كاتب جلبي عن السجلات العثمانية، دون ذكر تأريخها، أن عدد الذميين(ويقصد هنا الأرمن حصراً على الأرجح) المسجلين في مدينة موش التابعة لأيالة " وان " بلغ ٤٠٠٠ فرد[١٢٠]، كما يذكر أبو بكر الدمشقي، نقلاً عن "شرفنامه"، أن قصبة عقرة

التابعة للعمادية تحوي ١٢٠٠ بيت من المسلمين واليهود[١٢١].
ويذكر الدمشقي في موضع آخر، نقلاً عن المصدر ذاته أيضاً، أن كلمة كرد تعني الشجاع والجسور، ويورد أسماء مشاهير أبطال الكرد مثل رستم زال وبهرام جوبين وغيرهم، ومعظمهم من قبيلة كلهور. ويذكر أن الكرد جُبلوا على الاختلاف وعدم الاتفاق، ويكرر الرواية الغريبة، والضعيفة، التي تنسب اختلافهم إلى دعاء النبي محمد "ص" عليهم. ومع أن هناك إشارة في هذا الموضع إلى ظهور عدد من العلماء الكرد، إلاّ أنه يقلل من شأنهم بالقول " إلاّ أنهم لم يسلكوا طريق المعارف، فهم مثلاً غير موهوبين في الخط والشعر والإنشاء ". والواقع أن في هذا القول تجّني على دور الكرد ومساهمة أدبائهم وعلمائهم البناءة في الحضارة الإسلامية، كما أنه يتعارض مع ما يرد في مواضع أخرى من الكتاب، ونقلاً عن " شرفنامة " أيضاً، من أمثلة عن علماء وأدباء الكرد في أخلاط وبدليس، وما يرد في مواضع أخرى من الكتاب عن العلماء الكرد الفضلاء في العمادية وزاخو[١٢٢].

ويرد في الكتاب ذكر العديد من العشائر الكردية، ولكن دون إعطاء أية تفاصيل عنها. ومعظم المعلومات عنها مأخوذة من كتاب "شرفنامه"، مع عدم ضبط أسمائها أحياناً، وربما يعود ذلك إلى أخطاء مطبعية، أو إلى أخطاء في نسخة مخطوطة "شرفنامه" التي اعتمد عليها أبو بكر بن بهرام الدمشقي. فقد كان أكثرية سكان خنس من عشيرة بسيان الكردية، كما كانت

هذه العشيرة منتشرة في ألوية كوجك، وقيز أوجان، وقلعة بايزيد في أيالة أرضروم، مع الإشارة إلى أن القزلباش، أي الصفويين، يخافون من هذه العشيرة خوفاً شديداً. أما لواء ملاذكرد في الأيالة ذاتها فقد كان سكانه كرد ذوي بشرة سودا(= داكنة) يُقال لهم "باترك" [١٢٣]. وفي أيالة الموصل كان سكان لواء باجوانلو كردٌ من عشيرة باجلان، ومع أن الكتاب يذكر أن لواء بانه في أيالة الموصل "لواء بعض عشائر الكرد" [١٢٤]، إلا أنه لا يذكر اسم أيٍ منها.

وكان لأيالة ديار بكر حصة الأسد من حيث ذكر عشائرها المنتشرة في مدنها وقصباتها وقلاعها. فقد كانت حصنكيف موطن العديد من العشائر الكردية وهي، كما وردت في " جهان نُما"؛ آشتي جلكي، كوردلي بزرك، كوردلي كوجك، جانكي جزيوني التي تُعرف أيضاً باسم جزه أو بوختي، استوركي، رشاني، شقاقي. ويوجد فيها عشيرة إيزيدية هي خندقي بهمر! !، ومن عشائرها الأخرى نجبومي وتُعرف باسم طور كاشكي أيضاً، وعشيرة سرهاني وتُعرف باسم سرهاني بشيري أيضا. أما في كتاب شرفنامة فقد وردت أسماء العشائر الكردية في حصنكيف كالآتي؛ آشتي، مهراني (ميراني)، بجنوي(بزنوي، بوشنوية)، شقاقي (شكاك)، أستوركي، كوردلي كبير(بزرك)، كوردلي صغير (كوجك)، رشان، كيشلي، جلكي،خندقي، سوهاني وبيديان[١٢٥]. أما العشائر الكردية في النواحي التابعة لجِزرة (= جزيرة ابن عمر

أو بوتان) فهي، كما وردت في " جهان نُما "، موزعة على النحو التالي، مع ذكر ما يقابلها في كتاب " شرفنامه "[١٢٦] :

– **ناحية كوركيل :** شهرلوري، شهرلي، كوركيلي، استوري، وهي عشائر مسلمة. أما العشائر الإيزيدية في هذه الناحية فهي؛ بنويد كاون، بورش، هيورل. أما في كتاب " شرفنامه " فقد وردت الأسماء بالشكل التالي؛ شهريوري، شهريلي، كوركيل، أستوري، وهذه عشائر حسينية (=مسلمة). أما العشائر الإيزيدية فهي؛ نيويد كاون، شورش، هيودل.

– **ناحية بركه :** هذه الناحية خاصة بعشيرة بركه ولها قلعة، ووردت كذلك أيضاً في كتاب " شرفنامه ".

– **ناحية أروخ :** تقطنها عشيرة أروخ، ولها قلعة مُعتبرة، ووردت كذلك أيضاً في كتاب " شرفنامه ".

– **ناحية بروز :** هذه الناحية خاصة بعشيرة بروز، ولها قلعة، هؤلاء (أي عشيرة بروز) ثلاثة أقسام هي؛ جاستولاني، بزم، كرامان. ووردت في " شرفنامه " أن قلعة ناحية بروز خاضعة لعشيرة بروز المؤلفة من تحالف ثلاث قبائل هي؛ جاستولان، بزم، كرافان.

– **ناحية بادان :** عشيرة كامرسي، ويُقال لها "دور بادان" أيضاً. ووردت في كتاب "شرفنامه"؛ قلعة بادان وناحيتها خاضعة لأمير عشيرة كارسي.

– **ناحية طنزي :** ويُطلق على قلعة هذه الناحية اسم كلهوك، وتوجد في هذه الناحية أيضاً عشيرة كارسي. ووردت كذلك في "شرفنامه".

– **ناحية فنك :** فيها أربع عشائر وهي؛ نجبوي، شقاقي، سيراني، كوميه. أما كتاب " شرفنامه " فقد ذكر أسمائها على الشكل التالي؛ بجنوي (أو بزنوي، أوبوشنوية)، شقاقي (شكاك)، ميران، كونية(كويان).

– **ناحية الطور،** وهي ناحية هيتم أيضاً : أكثرية سكانها أرمن، وتوجد فيها عشيرة (يسميها قبيلة)جلكي. ووردت نفس العشيرة في كتاب " شرفنامه"، مع ملاحظة أن الكتاب الأخير يذكر ناحية طور وناحية هيتم كناحيتين منفصلتين.

– **ناحية شاخ :** سكانها أرمن، وفيها عشيرة (يسميها قبيلة) شيلوي. وورد اسم هذه العشيرة بصيغة " شيلدي" في كتاب " شرفنامه ".

– **قلعة تش أتل وقلعة أرمشاط :** فيها قبيلة براسي، وهي من أكبر أقسام عشيرة بُختي. أما في كتاب " شرفنامه " فقد ورد اسم العشيرة بنفس الصيغة، ووضع المترجم أمامها (برازي). كما أن الكتاب ذكر قلعة (نش أتل) بشكل منفصل عن قلعة (أرمشاط) ولم يذكر أية اسم عشيرة كردية أمامها.

– **ناحية قلعة كير،** ويقال لها قميز أيضاً : قبائل كارسي وقريشي، وهولاء تابعين لعشيرة طنزي. أما في كتاب " شرفنامه"

فقد وردت عبارة "قلعة كيور التي تُسمى قميز أيضاً، وهي خاضعة لعشيرتي كارسي وقرشي".

– **ناحية ديرانده قلعة لار** وهي من نواحي طنز: العشائر الكردية فيها هي؛ عشائر والرساي وهي، دنبلي، نوكي، محمودي، شيخ تيزين واسمها الآخر بزني، ماسك رشكي واسمها الآخر رشي ويُقال لها " مرسي الوتشي " أيضاً، مخ، نهراني، بيكاني، بلاني، ستوري، شيرويان، دوتوراني وكذلك أردناني وهي إيزيدية. أما في كتاب " شرفنامه " فقد ورد اسم قلعة " ديردة " على أنها من أعمال ناحية طنزي، أما عشائرها الكردية فهي؛ دنبلي، نوكي، محمودي، شيخ بزني، رشكي، مخ نهران، بيكان، بلان، بلاستوران، شيروان، دوتوران.

وتأتي إمارة العمادية بعد أيالة ديار بكر من حيث عدد عشائرها الكردية التي ذُكرت في كتاب " جهان نُما ". واهم عشائر هذه الإمارة هي عشيرة مزوري، وتليها ثانياً عشيرة الزيباري.ومن عشائرها أيضاً عشيرة رادكاني التي غيَر العامة لفظها إلى ريكان. وبقية عشائر العمادية هي؛ برواري، ممي، سبايروي، تيلي، بهلي، بحلر،. وفي زاخو التابعة للعمادية يرد ذكر عشيرتين هما، سندي وسليماني (= سليفاني)، وهذه المعلومات مأخوذة من كتاب "شرفنامه" أيضاً [١٢٧].

والغريب أن الكتاب لا يورد شيئاً عن العشائر الكردية في أيالتي شهرزور وبغداد، باستثناء القول أن "شهرزور هي ولاية

أكثرية طائفة (أي عشيرة) كوران"[١٢٨]، وأن "حرير هي ديار طائفة سهران (أي سوران)"[١٢٩]، وأن في جنوب لواء سماقلو في أيالة شهرزور " لواء طائفة أوركاني" [١٣٠].

وثمة ملاحظات قليلة في الكتاب حول بعض الجوانب الاجتماعية، ومنها مثلاً أن أهالي مدينة بدليس يخرجون صيفاً إلى البساتين حيث يبقون ٦ أشهر حتى الخريف عندها يعودون إليها[١٣١]، وأن أهالي مدينة آمد، مركز أيالة ديار بكر، يخرجون صيفاً إلى البساتين والمزارع الواقعة بالقرب من نهر دجلة الذي يمر أسفل قلعة المدينة ويمضون أياماً هناك في أكشاك يصنعونها من القصب[١٣٢]. والقول بأن أهل خيزان أهل خيرٍ وصلاح وينهضون في وقت السحر لغرض العبادة، وعن أهالي العمادية أنهم من الصالحين الراغبين في اعمال الخير[١٣٣]. كما ترد إشارة إلى بلدة دبيل في أيالة "وان" بأن جوامع المسلمين فيها مجاورة لكنائس المسيحيين، لكن مراجعة كتب الجغرافية والبلدانيات الإسلامية تُبيّن لنا أن هذه المعلومة قديمة ذكرها أبو القاسم محمد أبن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) في كتابه" صورة الأرض" [١٣٤]، أي قبل نحو سبعة قرون من تاريخ تأليف كتاب "جهان نُما "، وبالتالي لا يمكن إعتمادها كمعلومة تخص القرن السابع عشر الميلادي.

إن الملاحظة الأخيرة تنطبق أيضاً على قسم من المعلومات الواردة عن الجانب الاقتصادي، إذ كان اعتماد كلٌ من

كاتب جلبي وأبي بكر بن بهرام الدمشقي على مصادر تعود إلى قرونٍ سابقة . فعلى سبيل المثـــال يعتمد كاتب جلبي على كتابٍ " نزهة القلوب " للمستوفي القزويني، وهو مصدر من القرن ٨هـ/١٤م، عند ذكر "الحقوق الديوانية "، أي إيرادات الدولة من الضرائب والرسوم، من العديد من المدن والقصبات في أيالة وان مثل؛ أرجيش، موش، خوشاب، دارموك (أرموك في نزهة الملوك)، تركري (باركري في نزهة القلوب)، خرادين، سلم، عَين، ولكننا نلاحظ بعض الاختلاف أحياناً بين الأرقام التي يذكرها كاتب جلبي وتلك الواردة في النسخة المطبوعة من كتاب نزهة القلوب[١٣٥]. وفي حالة واحدة فقط يقارن كاتب جلبي بين ما ورد في " نزهة القلوب " وفي السجلات العثمانية، فقد ذكر عن مدينة موش " حسب قول حمد الله (المستوفي) كان مقدار حقوقها الديوانية في زمن السلاطين الجنكيزية ٩٦٠٠٠٠ دينار، أما في عصر سلاطين آل عثمان فقد بلغت ١٥٠٠٠ دينار(؟) حسبما ورد في الدفتر الخاقاني " [١٣٦].

وبغض النظر عن مصادر معلومات كتاب " جهان نُما " فان هذا الكتاب يتضمن إشارات سريعة عن جوانب من الحياة الإقتصادية في كردستان. ويمكن القول، وفقاً لتلك الإشارات، أن الزراعة كانت تُشكّل مهنة القسم الأكبر من سكان كردستان. إذ قلّما يرد ذكر مدن وقصبات وقرى كردستان دون إشارة إلى وجود الكثير من البساتين والمزارع فيها وحولها، واشتهار بعضها

بمحاصيل زراعية معيّنة. فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت أطراف مدينة أرجيش عامرة بالبساتين وأشجار الجوز، كما كان القطن من ضمن محاصيلها[١٣٧]. واشتهرت أخلاط بمزارعها وبساتينها وفواكهها الوفيرة [١٣٨]، واشتهرت بدليس بمحصول التفاح والعرموط[١٣٩]، أما بايبرت (أي بايبورد) فقد اشتهرت بوفرة محاصيلها من الحبوب[١٤٠]، واشتهرت خيزان بكثرة أشجار البندق[١٤١]، واشتهرت حصنكيف بنوع لطيف من العنب يُسمّى العنب الحسي (ربما يقصد الحسني)[١٤٢]، وكان التين والرمان وفيراً في سعرت كما أن هذه المدينة اشتهرت بنوعٍ من العنب يُسمى " عنب شافعي "، وتُروى كل أشجار هذه المدينة بالمطر[١٤٣]. وكانت نصيبين ذات بساتين كثيرة جداً تقع على نهر هرماس الذي يجري بالقرب منها ويقال أن عددها يصل إلى ٤٠٠٠٠ بستان[١٤٤]. وكانت سنجار ذات بساتين وفيرة وهي البلدة الوحيدة التي توجد فيها أشجار النخيل في منطقة الجزيرة[١٤٥]. وكان أهالي آمد يزرعون البطيخ في التربة الرملية من نهر دجلة عندما يقل منسوبه[١٤٦]. ومن جهة أخرى كان الصراع العثماني ـ الصفوي يترك آثاره على النشاط الزراعي فقد كانت أكثر مناطق حكاري خالية من السكان لأن حدودها مجاورة للقزلباش[١٤٧]، أي الدولة الصفوية.

وإلى جانب الزراعة كانت مهنة الرعي مصدراً للعيش بالنسبة لقسم غير قليل من السكان في كردستان. وقد وردت في

كتاب "جهان نُما" إشارات عديدة إلى الثروة الحيوانية في كردستان والمراعي الواسعة المنتشرة في أنحاء متفرقة منها. فعلى سبيل المثال كانت أعداد المواشي التي يقوم أهالي موش بتربيتها كبيرة جداً، وخصوصاً الأغنام والجاموس "صو صغري" كما كانت فيها مراعي وفيرة[١٤٨]. وكانت خنس مشهورة بمراعيها الصيفية " يايلاق" الواسعة ومن أشهرها مراعي "بيك كول"، و "صو شهر"، و "جبل شرف الدين". ويقول كاتب جلبي عن هذا المرعى الأخير أن "آباء وأجداد الأمير شرف (خان) وعشائر الكرد كانوا يقيمون فيه"،وكانت خنس معروفة أيضاً بتربية نوع من الخيول ذائعة الصيت[١٤٩]. كما كانت في جبل سيبان قرب أخلاط مناطق جيدة للرعي[١٥٠]، وكانت العديد من العشائر الكردية في حصنكيف تمتهن رعي وتربية الأغنام والماعز[١٥١]. وقد تجمع العشيرة بين مهنتي الزراعة والرعي، فقد كان سكان لواء باجوانلو القريب من كركوك من الكرد الرُحّل، ولكنهم كانوا يزرعون الحبوب أيضاً في أطراف " قره جه طاغ "، وبعد الحصاد ودرس الحبوب كانوا يحفظونها داخل حُفر ويأخذون منها حسب الحاجة[١٥٢].

ويتضمن كتاب " جهان نُما " معلومات قليلة متفرقة عن الأنشطة الاقتصادية الأخرى في كردستان، ولكنها غير كافية لإعطاء صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية ما لم تُستكمل بالوثائق والمصادر التاريخية العثمانية وكتب الرحلات على نحو خاص. فبالنسبة للنشاط التجاري مثلاً يُشير الكتاب إلى مجيء

المراكب من مدن أرجيش وأخلاط وعادلجواز إلى مرفأ مدينة "وان"[١٥٣]. كما ترد إشارة في موضع آخر إلى مجيء الكثير من تجار العجم (أي الفرس) إلى أرضروم للمتاجرة حيث تؤخذ منهم الرسوم الكمركية، ويتم تحصيل مال وافر من ذلك[١٥٤]. وبالنسبة لقطع الأخشاب وتجارتها في مدينة بايبورد في أيالة أرضروم يذكر الكتاب وجود جبل على مسافة مسيرة يومين من المدينة يتم قطع خشب الأشجار منه، ثم تُنقل إلى بايبورد عن طريق إلقائها في نهر جوراق الذي يمر بالقرب من المدينة، وعندما تصل إلى هناك يتم التقاطها من النهر ويعرف كل شخص أخشابه من العلامة المميزّة التي كان قد وضعها على أخشابه سابقا [١٥٥].

لا يرد في الكتاب شيء يُذكر عن الإنتاج الحرفي في كردستان، لكن هناك بعض المعلومات عن الثروات والموارد الطبيعية التي ينتفع منها الأهالي، فقد كان أهالي خنس ينتفعون من استخراج الملح من نهرين أو جدولين يجريان فيها، وكان محصولهما يبلغ ما قيمته ٤٠٠٠ " آلتون"[١٥٦]، أي ليرة ذهبية. وكان قرب مدينة كماخ منجم لاستخراج الفضة، كما كان النحاس والذهب يُستخرجان في أطرافها أيضاً، وكان حق استخراج هذه المعادن يُمنح بأسلوب "مُقاطعة " [١٥٧]، أي إلى الملتزمين عن طريق المزايدة. وكان معدن "كُهَرجله " موجوداً بالقرب من بلدة تورتوم في أيالة أرضروم[١٥٨]، وهذا المعدن يُستخدم في صناعة البارود[١٥٩]، وتوجد في الكتاب أمثلة مُتفرقة أُخرى حول الثروات

المعدنيـة. وتوجـد في الكتـاب إشـارات أُخـرى إلى مـوارد وخـيرات طبيعية أُخرى في كردستان، فهناك معلومات مفصـلة عـن المـوارد المائيـة ووفرتهـا منتشـرة في معظـم صـفحات الكتـاب الخاصـة بالمناطق الكردية. وترد إشـارة مـأخوذة مـن المصـادر الإسـلامية السـابقة عـن نـوع مـن السـمك في بُحـيرة أرجـيش (= وان) يُسّـمى الطريح (الصواب الطريخ) يتوفر في أيام معلومة مـن السـنة، وتـتم المتاجرة به مع الأنحاء الأُخرى[١٦٠]. وكان عسـل النحـل مُميّـزاً في بعض منـاطق كردسـتان مثـل لـواء أسـبر في أيالـة أرضـروم[١٦١]، وكذلك في بعض مواضع جبل جودي، وهو من شُـعب جبـل كـاره، وكان لعسل هذا الجبل رائحة زكية مثل العنـبر[١٦٢]. وفي نفـس هـذا الموضع من الكتاب ترد إشارة إلى نزول المَن (= مَن السما أو المَن والسلوى) علـى أشـجار العفـص " مـازو " في جبـال كردسـتان في الصيف وفي مواسم الحصاد حيث ينتفع أهالي تلك المناطق فائدة كبيرة جداً منه. ويشرح الكتاب كيفيـة الاسـتفادة منـه فيـذكر أن الذي ينزل منـه في الصـيف يكـون يابسـاً ويـتم جمعـه عـن طريـق نفض الأغصان بعد فـرش بُسُـط علـى الأرض تحتهـا لجمـع المَـن المتساقط، والذي يُطلق عليه الكرد اسم " كزنكـوي ". أمـا الـذي ينزل في موسم درس المحصول فيكـون علـى العفـص نفسـه ويـتم جمع الطري أو الجديد منه ويُخلط بالماء، ثم يـتم غليـه في القـدور حتى يصير كثيف القوام يُطلق الكـرد عليـه اسـم " جـزك"[١٦٣].

ويطابق هذا الوصف إلى حدٍ كبير مع ما كتبه الرّحالة الأوربيون عن " مّن السما " في كردستان [١٦٤].

- **الطرق والمسالك** :

يتضمَن كتاب " جهان نُما "، بوصفه كتاباً في الجغرافية التاريخية، معلومات جيدة عن جغرافية كردستان من حيث وصف المظاهر الطبيعية من جبال ووديان وأنهار وبحيرات وما إلى ذلك [١٦٥]، وإن كان مصدر قسم من تلك المعلومات المؤلفات الجغرافية الإسلامية القديمة [١٦٦]. إلاّ أن الأهم من ذلك التفاصيل التي ترد في الكتاب عن طرق المواصلات بين المدن مع ذكر القصبات والقرى الواقعة على تلك الطرق، وذكر المسافات فيما بينها، مع وصفٍ أحياناً لطبيعة تلك الطرق. إن كتاب " جهان نُما " يسير في ذلك على نهج المؤلفات الجغرافية الإسلامية السابقة ويعتمد عليها أحياناً [١٦٧]. والحقيقة أن كلاً من كاتب جلبي وأبو بكر بن بهرام الدمشقي سارا على نفس النهج في الإشارة إلى الاتجاهات والمسافات بين المدن والقصبات داخل الأيالة عند الحديث عنها، لكن ما نلاحظه عن القسم الذي كتبه أبو بكر الدمشقي أن حديثه عن الأيالات يُختتم أحياناً بمبحثٍ مُفصّل عن الطرق والمسالك بين مركز الأيالة والأيالات المجاورة.

إن التفاصيل الواردة في كتاب " جهان نُما " عن الطرق والمسالك جعلته يحظى بالأهمية من قبل الرَحالة لاحقاً. ووفقاً لما

ذكره أحد الباحثين الأتراك المعاصرين فإن العديد من الرَحالة الأوربيون الذين تجولوا في الأناضول اعتمدوا على هذا الكتاب بوصفه مصدراً أو دليلاً مهماً للطرق والمواقع الجغرافية [١٦٨].

قبل ذكر أمثلةٍ من الكتاب عن وصف الطرق والمسالك لا بد من الإشارة إلى وحدات قياسات المسافات المُعتمدة فيه وما يُعادل ذلك بالكيلومترات لتوضيح الصورة عنها. لقد تم اعتماد ثلاث وحدات قياس للمسافات وهي؛ الفرسخ، المرحلة، والمسيرة بالساعات، ومع أن الميل كان معروفاً واُستُخدم كمقياس رسم في بعض الخرائط الموجودة في الكتاب[١٦٩]، إلا أننا لا نلاحظ اعتماده كوحدة قياس عند الحديث عن الطرق والمسالك.

يُعادل الفرسخ ٥٥٦٥ متراً عند الحنفية والمالكية، ويُعادل ضُعف ذلك، أي ١١١٣٠ متراً عند الشافعية والحنابلة. والشيء نفسه ينطبق على المرحلة، فهي تُعادل ٤٤,٥٢٠كم عند الحنفية والمالكية و ٨٩,٠٤٠ كم عند الشافعية والحنابلة، وعلى هذا الأساس فإن كل مرحلة تساوي ٨ فراسخ [١٧٠]. ولما كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية، وكان كتب جلبي حنفياً، فإن طول الفرسخ والمرحلة في الكتاب يُساوي ما هو مُعتمدٌ لدى الحنفية. أما بالنسبة للقياس الآخر المُعتمد في الكتاب فهو المسير بالساعات، ووفقاً لأحد الباحثين فإن مسيرة ٧ ساعات تُعادل ما تقطعه القافلة يومياً [١٧١]. وإذا عرفنا أن المرحلة تُعادل المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم بالسير المُعتاد على الدابة

والتي تُقدَر بحوالي٢٤ ميلاً[١٧٢]، فإن مسيرة كل ساعة تُعادل حوالي ٣,٥ ميل، أو في حدود ٦ كم. والحقيقة أن كاتب جلبي نفسه يستخدم مصطلح "مرحلة" كمرادف لمسيرة اليوم الواردة في المؤلفات الجغرافية الإسلامية القديمة. فعلى سبيل المثال نقرأ في كتابي "صورة الأرض" و"تقويم البلدان" أن المسافة بين مدينتي أرجيش وأخلاط هي مسيرة ٣ أيام، أما كاتب جلبي فيذكر أن المسافة بينهما ٣ مراحل، إذ يكتب " تقع عادالجواز (كذا) على مسافة مرحلتين إلى الغرب من أرجيش... وتقع أخلاط على مسافة مرحلة واحدة إلى الغرب من عادالجواز..."[١٧٣].

يذكر أبو بكر الدمشقي في القسم الذي كتبه وأُضيف إلى النسخة المطبوعة من كتاب "جهان نُما " معلومات تفصيلية أكثر عن الطرق والمسالك، نذكر منها على سبيل المثال الطرق والمسالك التي ورد ذكرها في ختام الحديث عن أيالة ديار بكر وهي[١٧٤] :

١– الطريق بين ديار بكر ومدينة حلب :

من ديار بكر إلى جانفزا جايري، أي مرج جانفزا(ساعتان) – قزل دبه (أربع ساعات) ــ قوجه طاغ (ثلاث ساعات) ــ ألمالو(ثلاث ساعات) – آجي كوز(ثلاث ساعات) – عابدون (ست ساعات) وهذا الطريق حجري وفيه ماء بارد – نهر جلاب(أربع ساعات) – الرها، أي أورفة (خمس ساعات) – اوج بيكار(سبع ساعات) – خان شقف، واسمه الآخر بش دبه وفي هذا الطريق

منابع جميلة، وهو مقابل مشهد بيكار (ثلاث ساعات) وهذه الطرق جميلة وفيها مياه باردة – بيره جك قرب الفرات (خمس ساعات) – نيزيب (ساعتان) – مزار (ساعتان) – تل بشار (ثلاث ساعات) – عينتاب وهذا الطريق جميل وفيه يُعبر جسران يُسمى أحدهما جسر تل قارنام (ست "ساعاتٍ") – مرج دابق (ثلاث ساعات) وهذا الطريق منبسط ويمر به نهر عينتاب، وقد تقاتل السلطان سليم مع الغوري[١٧٥] في هذه الصحراء،كما يوجد على الجبل المقابل لهذا المنزل من منازل الطريق مقام النبي داود عليه السلام وكليس وعزاز- جسر سموق (ثلاث "ساعات") وفي هذا المنزل من منازل الطريق يتم عبور النهر القادم من عينتاب بواسطة جسر والنهر هنا عميق والطريق حجري – جبلان (ساعتان) –ومنه إلى حلب (ثلاث ساعات).

٢– من ديار بكر إلى الموصل :

من ديار بكر إلى قره كوبرو(ثلاث ساعات) ونهر كوك صو في وسط هذا الطريق ويوجد خان ينبع قربه الماء من الأرض في أربعة أو خمسة مواضع، وهذا الطريق جميل – شهود بيكاري (ثلاث ساعات) والوصول إلى هذا المنزل من منازل الطريق يتم عبر مادي لكنه غير ضيّق – شيخ زولي (ثلاث "ساعات") وهذا الطريق فيه جبل ووادي – حرزم (خمس ساعات)– قره دره (خمس ساعات) – نصيبين (خمس ساعات) وهذا الطريق منبسط وخالٍ من الأحجار – نهر جراح (خمس ساعات) كذلك –

شماخي (أربع ساعات) ويتم عبور الماء في ثلاثة أو أربعة مواضع من هذا الطريق – دلليكار (ست ساعات) وطريق نهر صفوان حجري وتوجد مياه في الوديان– خابور(أربع ساعات) هذا الطريق منبسط – كفر زمان (ست ساعات) ويتم عبور النهر مقابل كفر زمان– أبو سعيد (ثلاث ساعات) – دلفسمه، واسمها الآخر أبو شعبه (خمس ساعات) وهذا الطريق لطيف وفيه مياه جارية، إلاّ أن فيه بطاغي – أسكي موصل (خمس ساعات)– فره سيدي (أربع ساعات) – حمال كندي (ثلاث ساعات) وهو طريق لطيف – الموصل (ثلاث ساعات).

٣– من ديار بكر إلى وان :

من ديار بكر إلى أربه جاي (ساعتان) – قره دبه (ست ساعات)– بطمان صويي، أي نهر بطمان (خمس ساعات) – خطو(ثمان ساعات) – أوس القرني (ست ساعات) – أشك ميداني (خمس ساعات) – كفندر (أربع ساعات) وفي هذا المنزل يتم المرور من نفق " دلكلو طاشدن "، أو ممر حجري، يُقال أنه نُحِت في الزمن القديم بطول ٣٠ ذراعاً، وعرض ١٠ ذراعاً، وارتفاع يعادل ثلاث قامات بشرية – بدليس (خمس ساعات) – تاتوان (خمس ساعات) – كارموخ (خمس ساعات) – صور(أربع ساعات) – عادالجواز (ست ساعات) – كترك (تسع ساعات)– أرجيش (ثلاث ساعات) – قره كوي (أربع ساعات) – بند ماهي (أربع ساعات)

– جانيكل (خمس ساعات) – قاسم أوغلو جايي، أي نهر قاسم أوغلو (خمس ساعات) – ومنها إلى وان (ساعتان) .

٤– من ديار بكر إلى ملاطية :

من ديار بكر إلى شلبه كوي (ساعتان) – أرغني (ست ساعات) – صوجق بيلاقي (خمس ساعات) ويتم اجتياز جبال شاهقة في هذا المنزل – بهره مار (ست ساعات) – كول باشي (خمس ساعات) ويتم المرور بجبال شاهقة – قرية مالقوج أفندي، واسمها الآخر قره باغتك (ست ساعات) والطريق هنا منبسط مع ضفاف نهر الفرات (ست ساعات)[١٧٦] – ومن هنا إلى ملاطية (سبع ساعات).

ويوجد طريق آخر من ديار بكر إلى ملاطية، يبدأ من ديار بكر إلى صحراء أرغني (اثنتا عشر ساعة) ـ قيز دره سي ويتم المرور بجبال شاهقة في هذا المكان – قرية خوخ خان – سنان باشا– ملاطية.

وفي الكتاب أمثلة أُخرى عديدة عن الطرق والمسالك بين الموصل ومناطق ضمن أيالة شهرزور[١٧٧]، فضلاً عن الطرق والمسالك في مناطق أُخرى من الدولة العثمانية.

الخاتمــة

مـن المؤكـد أن كاتـب جلـبي يُعـد مـن الكُتّـاب العثمـانيين البـارزين، إن لم يكـن أبـرزهم، في القـرن الحـادي عشـر الهجـري / السابع عشر المـيلادي، وقـد لُقـب بـ "سـيوطي العثمـانيين" لمـا تركـه مـن مؤلفـاتٍ نـاهزت عشـرين كتابـاً ومُصـنَفاً ورسـالةً في موضوعات التاريخ والجغرافيا والفلـك والتراجـم والفهرسـة، فضـلاً عـن تشـخيص الخلـل في مؤسسـات الدولـة العثمانيـة، واقـتراح المعالجات المطلوبة لها. وبسبب أهمية تلك المؤلفـات، الـتي طُبـع العديد منها وتُرجم إلى أكثر من لغـة، اكتسـب كاتـب جلـبي شـهرة كبيرة في الأوسـاط الأكاديميـة في أنحـاء مختلفـة مـن العـالم. ومـع أهمية مؤلفاته جميعاً لكن يُمكـن القـول أن لمؤلفـات معيّنـة منهـا الـدور الأكـبر في تعـرّف الغـرب علـى كاتـب جلـبي وأبرزهـا كتـابي "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" و "جهان نُمـا"، وقـد طُبع الكتاب الأخـير، وهـو محـور هـذا البحـث، في مطبعـة إبـراهيم مُتفَرقَه باسطنبول عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م.

أبدى كاتب جلـبي اهتمامـاً كـبيراً بالجغرافيـة، بوصـفه علمـاً يرتبط بقوة الدول وتفوقها، وكانت حصيلة هـذا الاهتمـام تأليفـه كتاب "جهان نُما" اعتمـاداً علـى الكـثير مـن المؤلفـات الجغرافيـة الإسـلامية، العربيـة والفارسـية والتركيـة، إلى جانـب العديـد مـن المؤلفات الجغرافية الأوربيـة الحديثـة. ولم يكـن كاتـب جلـبي أول مؤلف عثماني يستعين بما كتبه الغربيون مـن مؤلفـات، ورسمـوه

من خرائط للعالم، ولكنه كان أول من فعل ذلك بطريقة منهجية مُنظمة، وهذا ما أكسب كتابه صفة الريادة في تاريخ الأدب الجغرافي العثماني في هذا الباب. ومن المؤسف أن العمر لم يمتد بكاتب جلبي لإتمام مشروعه، إذ وافته المنية في عام ١٦٥٧م، ولذا اضطر ناشر الكتاب إبراهيم مُتفَرِقَه إلى إكمال النقص بإضافة جزء مما كتبه جغرافي عثماني آخر، هو أبو بكر بن بهرام الدمشقي المتوفى في عام ١٦٩١م، إلى النسخة المطبوعة من الكتاب، وتبلغ الإضافة حوالي ثلث حجم النسخة المطبوعة، ولذا كان من الإنصاف أن يضع ناشر الكتاب اسم أبو بكر الدمشقي إلى جانب اسم كاتب جلبي على غلاف الكتاب.

وكما سبقت الإشارة في البحث فإن الجزء الأكبر مما يخص الكرد وكردستان في "جهان نُما" يقع ضمن القسم المُضاف إلى الكتاب المطبوع، أي ما كتبه الدمشقي، ذلك أن كاتب جلبي توفي بعد مدة قصيرة من بدء الكتابة عن أقاليم، أو أيالات، الدولة العثمانية، وكان قد أنجز حينها ما يخص أيالات قارص وأخسخه (= أيالة جِلدر) ووان فقط. وبقدر تعلق الأمر بموضوع هذا البحث تمت الاستفادة مما كتبه كاتب جلبي عن الكرد في أيالتي جلدر ووان، وفي الفصل الخاص ببلاد الجبل أو عراق العجم، وتمت الاستفادة مما كتبه أبو بكر بن بهرام الدمشقي عن الكرد في الأيالات العثمانية الأُخرى.

وفيما يخص المعلومات الواردة في الكتاب عن الكرد وكردستان، يمكن إبداء الملاحظات الآتية:

١- يُعد الكتاب، بصورة عامة، مصدراً جيداً للمعلومات عن الكرد وكردستان من جوانب عديدة تتعلق بالتاريخ السياسي، والإدارة العثمانية، ووصف المدن والقصبات والقلاع، والمجتمع والاقتصاد، وجغرافية كردستان، والطرق والمسالك فيها.

٢- ترد المعلومات في الكتاب أحياناً دون الإشارة إلى السياق الزمني لها، فقد اعتمد كاتب جلبي وأبو بكر بن بهرام الدمشقي على الكثير من المصادر الجغرافية الإسلامية التي تعود لقرون عديدة سبقت تأليف وطباعة كتاب "جهان نُما"، ولكن دون الإشارة إليها عند ذكر المعلومة في حالات عديدة. ومن هنا فإن على الباحث الذي يعتمد على الكتاب كمصدر أن يتنبه إلى ذلك ولا يعُد معظم المعلومات الواردة فيه تخص العهد العثماني.

٣- شكَل كتاب "شرفنامه" للأمير شرف خان البدليسي مصدراً مهماً للمعلومات الواردة في كتاب "جهان نُما" عن الكرد وكردستان.

٤- إضافةً إلى المعلومات المُستقاة من المصادر الجغرافية الإسلامية السابقة، ومن كتاب "شرفنامه"، هناك معلومات جيدة في الكتاب عن الكرد وكردستان في المراحل الأولى من العهد العثماني، أي القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين،

وخصوصاً في موضوع الإدارة العثمانية في كردستان، والطرق والمسالك، وبعض المعلومات عن التاريخ السياسي، ووصف المدن والقصبات الكردية، والمجتمع والاقتصاد الكردي، وقسم من هذه المعلومات مأخوذ من وثائق رسمية ومن مصادر تأريخية عثمانية.

٥- على الرغم من زيارة كاتب جلبي للعراق ومناطق في الأناضول من خلال المشاركة في الحملات العسكرية العثمانية، ورحلات وجولات أبو بكر بن بهرام الدمشقي في مناطق مختلفة، واطلاعهما بصورةٍ مباشرة على أحوال العديد من المدن والقصبات وسكانها، إلاّ أننا، وبقدر تعلق الأمر بالكرد وكردستان، لا نلمس كثيراً تأثير ذلك الإطلاع المباشر على ما ورد في كتاب "جهان نُما" من معلومات عن المدن والقصبات الكردية، إذ اعتمدا بشكل كلي أحياناً على ما ورد في الكتب الجغرافية الإسلامية الكلاسيكية في وصفها. ولنا فيما ورد عن مدينة أربيل من معلومات، تعود لعدة قرون سابقة على تأليف وطباعة كتاب "جهان نُما" خير مثال على ذلك. والحقيقة أن ما يرد في كتاب "جهان نُما" من معلومات عن المدن والقصبات الكردية، وأحوال سكانها لا يمكن أن يُقارن بالمعلومات التفصيلية والغنية الواردة في كتاب رحَالة عثماني مُعاصر لكاتب جلبي وأبي بكر بن بهرام الدمشقي، وأعني بذلك كتاب "سياحتنامه" للرّحالة الشهير أوليا جلبي.

٦- لا شك أن قيام الجمعية التاريخية التركية بإعادة طبع كتاب "جهان نُما" يُعد مبادرة علمية تستحق التقدير، لكن كان من الأفضل العناية بإعادة طبعه بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً من قبل أكاديميين متخصصين في هذا الباب لتكون الفائدة منه أكبر بالنسبة للباحثين والقرّاء المهتمين .

الهوامش :

(1) George N.Vlahakis, Imperialism and Science: Social Impact and Interaction (Santa Barbara-2006)p.80.

(٢) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي وحاجي خليفة، سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول (استانبول – مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – ٢٠١٠) ج١، ص ١٢ من التقديم الذي كتبه أكمل الدين إحسان أوغلي.

(3) Islam Ansiklopedisi, cilt 5(Istanbul-1940) s.432 .

(٤) حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، حققه وقدم له الدكتور سيد محمد السيد (أنقرة – مؤسسة العالي أتاتورك للثقافة واللغات والتاريخ – ٢٠٠٩) ص ص ٢٤–٢٧ من الفصل الأول الذي كتبه المُحقّق عن كاتب جلبي؛

Gottfried Hagen, Katib Celebi 1609-1657, Available on Website:

www.ottoman historians .com.

(5) Islam Ansiklopedisi , cilt 5, s.432.

(6) Mehmet Zeki Pakalin ,Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu (Istanbul-1993)s.709.

(٧) حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار، ص ص ٣١–٣٤؛ حاجي خليفة، سُلم الوصول، ج ١، ص ١٧ .

(٨) حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار، ص٢٦؛ Hagen ,op.cit.

(9) Islam Ansiklopedisi , cilt 5 , s.433.

(١٠) كان لكاتب جلبي ابن وحيد توفى شاباً قبل وفاة أبيه، وقد بيع قسم من مكتبة كاتب جلبي في عام ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م بعد وفاة زوجته .

واشترى ليفنوس وارنر كتباً عديدة منها محفوظة حالياً في مكتبة جامعة ليدن في هولندا، كما حصل على مجموعة أخرى منها صديق قديم لكاتب جلبي هو فشني زادة محمد عزّتي(ت ١٠٩٢هـ/١٦٥٩م)، وانتقلت منه إلى الجغرافي العثماني أبو بكر بن بهرام الدمشقي(ت ١١٠٢هـ/١٦٩١م)، وفيما بعد إلى الناشر العثماني إبراهيم مُتفرقّه (ت ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) والذي قام بطبع كتاب "جهان نُما " في مطبعته عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م .

Hagen , op.cit., Christiane J.Gruber (ed.), The Islamic Manuscript Tradition (Indiana University Press-2010) p.219.

(١١) حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار، ص ٣٠ .

(١٢) اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم (القاهرة– مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر– ١٩٦٥) ق٢،ص٦١٩؛ Hagen , op.cit.

(13) Hagen , op.cit.

(١٤) لمزيد من التفاصيل عن شخصية كاتب جلبي وآرائه وأفكاره أنظر، حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار، ص ص ٣٩–٤٦؛

Islam Ansiklopedisi , cilt 5 , pp. 434-436; Robert Dankoff , An Ottoman Mentality : The World of Evliya celebi (Lieden-Brill-2004)pp.228-230.

(١٥) فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب (مطوّل)، الطبعة الثانية (بيروت– ١٩٥٣) ج٣، ص ٨٧٣ .

(١٦) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٢٠؛ Hagen , op.cit

(١٧) لمزيد من التفاصيل عن مؤلفات كاتب جلبي يُنظر؛ بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري (استانبول–مطبعة عامرة–١٣٢٤هـ)

ج٣، ص ص ١٢٥–١٣١؛ حاجي خليفة، سُلّم الوصـول، ص ص ١٩–٢٧؛

Islam Ansiklopedisi , cilt 5 , ss 436-438 .

(18) Feray coskon , A Medieval Islamic Cosmography in an Ottoman Context : A Study of Mahmud El-Hatibs Translation of the Kharidat al-Ajaib , M.A.Thesis, Institute for Graduate Studies in the Social Sciences, Bogazici University,2007 , ss 52-53.

(١٩) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٣٢؛

Gabor Agoston & Bruce Masters , Encyclopedia of the Ottoman Empire
(New York-2009) p.310.

تجـدر الإشـارة إلى أن بـدايات الاهتمـام العثمـاني بـالأدب الجغـرافي الأوربي والاطلاع عليه تعود إلى القرن الخامس عشـر المـيلادي، وكـان السلطان العثماني محمد الفاتح (١٤٥١–١٤٨١م) مـن أكثـر الأشـخاص إهتماماً بالمدرسة الجغرافية الغربية . وفي القرن السادس عشر الميلادي كان القائد البحري العثماني بـيري ريـس (ت ١٥٥٤ م) ممـن اسـتفادوا من الخرائط التي رسمها الأوربيون في إعداد خارطتـه الأولى عـن أمريكـا في عـام ٩١٩هـ/١٥١٣م، وخارطـة العـالم الـتي تحمـل تـاريخ ٩٣٥هـ/١٥٢٨م، كما استفاد من المصـادر الجغرافيـة العربيـة والغربيـة في تأليف كتابـه الموسوم " كتابي بحريه ". وهناك كتاب آخر تنـاول الكشوف الجغرافية الأوربية واحتوى على معلومـات عـن العـالم الجديـد تم تقديمه في عام ١٥٨٣ إلـى السلطان العثماني مـراد الثالـث (١٥٧٤–١٥٩٥م)، ولا يُعرف من هو مؤلف الكتـاب الـذي اعتمـد علـى المصـادر

الجغرافية الإسبانية والبرتغالية، للمزيد من التفاصيل يُنظر، أكمل الدين إحسان أوغلي " الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين" في كتاب، الدولة العثمانية : تأريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي ، ترجمة صالح سعداوي (استانبول – ١٩٩٩) ج٢، ص ص ٦٥١–٦٥٣؛ محمد حرب، العثمانيون في التاريخ

والحضارة (دمشق – ١٩٨٩) ص ص ٣٨٢–٣٨٤؛

A.Afetinan , Life and Works of Piri Reis : The Oldest Map of America, trans. by L.Yolas & E.Ozmen (Ankara-1975) pp,9-117 ; Coskon, op.cit, pp.53-55.

(٢٠) ولد محمد عاشق في مدينة طرابزون في عام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م تقريباً، وكان والده يعمل مدرساً. وقد غادر محمد مسقط رأسه منذ بلوغه سن العشرين، فبدأ تجواله الطويل الذي دام عدة أعوام وكان هدفه على الأرجح جمع المادة اللازمة لتأليف كتابه. وقد بلغ في تجواله مدينة دربند في عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م. وابتداءاً من ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م استقر في دمشق وأتم كتابه " مناظر العوالم "خلال عامين أثناء وجوده فيها، وتوفي بعد عامين تقريباً. ويُعد كتابه من حيث تبويبه نموذجاً جيداً لنمط الكوزموغرافيا (= كتب وصف العالم أو هيئة الكون) المعروف لدى أبو عبد الله زكريا القزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) في كتابه "عجائب المخلوقات"، وشمس الدين أبي عبد الله محمد الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م) في كتابه " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر "، والمستوفي القزويني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م) صاحب كتاب " تاريخ گُزيده" و " نزهة القلوب " . وكان محمد عاشق قد اعتمد في

تـأليف كتابـه "منـاظر العـوالم " علـى المصـادر الكلاسـيكية العربيـة والفارسية، فضلاً عـن مشـاهداته في رحلاتـه، يُنظـر، كراتشكوفسـكي، المصدر السابق، ص ٦١٥؛ Dankoff , op.cit, p.224 .

(٢١) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٢٩؛

K.N.Singh & M.Zaki Kirmani , Encyclopaedia of Islamic Science and Scientists (New Delhi- 2005)p.299 .

(٢٢) ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعـالم المحـيط بهـا، ترجمـة د. حـاتم الطحاوي (بيروت – دار المدار الإسلامي– ٢٠٠٨) ص ٣٣١ .

(23) The Encyclopaedia of Islam , new edition ,vol. 1V (Leiden- Brill- 1986) p.761.

(24) Singh & Kirmani , op.cit,p.299.

(٢٥) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٣٠ .

(٢٦) كاتب جلبي، كتاب جهان نُما (أنقرة–٢٠٠٩) ص ص ١–٢ .

(٢٧) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٣٠ .

(٢٨) فاروقي، المصدر السابق، ص ص ٣٣١–٣٣٢ .

(٢٩) إبراهيم مُتفرقَـة مجري الأصـل ولـد في وقـتٍ مـا بـين عـامي ١٦٧٠–١٦٧٤م، وقد وقع أسيراً في أيدي القـوات العثمانيـة في إحـدى المعـارك، ولا يُعرف علـى وجـه التحديـد متـى اهتـدى إلى الإسـلام أو كيـف تلقـى ثقافته الإسلامية الأولى . وقد عمل لاحقاً في خدمـة الحكومـة العثمانيـة ضـمن مـا يُعـرف بالمُتفرقَـة، وهـي تسـمية أُطلقـت علـى بعـض أربـاب الخدمة الذيــن هـم بمعيـة الـوزراء وغيرهـم مـن العاملـيـن لـدى الـبلاط العثمــاني . وقــد كلفتــه الدولــة العثمانيــة بالعديــد مــن المهمــات الدبلوماسـية في الخـارج، إلاّ أن شُـهرته تعـود أساسـاً إلـــى تأسيسـه وإدارتــه أول دار طباعـة في العـالم الإسـلامي، وهـي " مطبعـة إبـراهيم

مُتفرقة " التي أشرف على إدارتها منذ تأسيسها في عام ١٧٢٨م وحتى وفاته في عام ١٧٤٥م . يُنظر، خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي : دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر (بيروت – ١٩٨١) ص ص ٣٧–٣٨ .

(٣٠) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٢٢ . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك مواضع أخرى من الكتاب فيها إضافات مما كتبه أبو بكر الدمشقي، فمثلاً عند نهاية الحديث عن كرجستان، أي جورجيا، في الصفحة (٤٠٧) منه نقرأ ملاحظة مفادها أن بعض عبارات أبو بكر بن بهرام الدمشقي قد أُضيفت في هذا الموضع .

(٣١) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٤٦.

(٣٢) إحسان أوغلي، المصدر السابق، ص ٦٥٨ .

(٣٣) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٤٦؛ Vlahakis , op.cit , pp.81-82 .

Sing & Kirmani , op.cit,p.300. بينما أشار إليه كتاب " جهان نُما " بعبارة

" مُترجم جُغرافياي كبير " يُنظر، كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٤٢٢ .

(٣٤) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المُصَنفين، ج١ (استانبول–١٩٥١) ص ٢٤٠ .

(٣٥) لمزيد من التفاصيل عن المصادر المُعتمدة في تأليف الكتاب يُنظر، كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٨–١٤ .

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٢ .

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٤٤٩ .

(٣٨) المير شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزبياني، الطبعة الثانية (بيروت– ٢٠٠١) ص ٥٠ .

(٣٩) راجع وقارن، كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٥٠–٤٥١؛

Hamd-Allah Mustawfi of Qazwin , Nuzhat Al-Qulub, trans.by G.Le Strange (Leiden- Brill – 1919) pp.105-107.

(٤٠) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤١١ .

(٤١) المصدر نفسه، ص ٤٥٠ .

(٤٢) بخصوص هاتين الإمارتين راجع، شرف خان البدليسي، المصدر السابق،ص ص ١٢٨–١٧٢؛

The Encyclopaedia of Islam , new edition , vol, v (Leiden-Brill-1986)
pp.827-829.

(٤٣) راجع وقارن، شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ١٢٨–١٤٣؛ كاتب جلبي، جهان نُما،ص٢٨٧.

(٤٤) شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ١٦٢ .

(٤٥) المصدر نفسه، ص ص ١٤٣–١٧١؛ كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٢٨٧–٢٨٨.

(٤٦) حسين محمد القهواتي، العراق بين الإحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤–١٦٣٨م: دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٩٩ .

(٤٧) كاتب جلبي، جهان نُما، ٢٨٧؛ Encyclopaedia of Islam ,vol,v,p.828.

(٤٨) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤١٣–٤١٤ .

(٤٩) طبّق العثمانيون أسلوب الإقطاع العسكري في العديد من أيالات الدولة . وبموجب هذا الأسلوب كانت إيرادات قرى أو مناطق مُعينة تُخصّص لأصحاب الإقطاعات مقابل التزامهم بتقديم خدمات حربية تتمثل في تجهيز عدد من الفرسان المحاربين "سباهية " في أوقات الحرب بما يتناسب مع دخل الإقطاع . وكان إيراد الإقطاع من نوع " تيمار" يتراوح بين ٢٠٠٠ و ١٩٩٩٩ أقجة (= درهم فضي) عثمانية، بينما كان إيراد إقطاع " زعامت " يتراوح بين ٢٠٠٠٠ و ٩٩٩٩٩ أقجة . أما الإقطاعات التي يزيد إيرادها عن ١٠٠٠٠٠ أقجة فكانت تُسمى " خاص "، وهذه الأخيرة تُخصّص للولاة وكبار رجال الدولة وقد يتجاوز إيرادها ١٠٠٠٠٠٠ أقجة . للمزيد من المعلومات يُنظر، هاملتون جب و هارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة –١٩٧١) ج ١، ص ص ٦٧–٧٧ .

(٥٠) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٣٩ .

(٥١) شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٣٣٤–٣٤٢ .

(٥٢) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٤٥–٤٤٦ .

(٥٣) لمزيد من التفاصيل يُنظر،

فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي : دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (بيروت – ٢٠٠٧) ص ص ٣٥٢–٣٥٣ .

(٥٤) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٥٧، وللمزيد بخصوص تلك المعاهدة يُنظر، علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨–

١٧٥٠: دراسة في أحواله السياسية (نينوى – ١٩٨٤) ص ص ٧٦–٨٢.

(٥٥) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٢١، ٤٤٩ .

(٥٦) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص ٢٤٣ .

(٥٧) لمزيد من التفاصيل عن إدارة السناجق العثمانية، وعلى وجه الخصوص السناجق الكردية، يُنظر، بيات، المصدر السابق، ص ص ٨١–١٠٣؛

Orhan Kilic , " Yurtluk – Ocaklik ve Hukumet Sancaklar Uzerinde Bazi Tespitler " OTAM , Sayi , 10 (Ankara – 1999) PP. 119 – 137 , Orhan Kilic, " Van Eyaletine Bagli Sancaklar ve Idari Statuleri 1558 – 1740" , Osmanli Arastirmalari , xxi,(Istanbul – 2001)pp. 189 – 210 , Orhan Kilic, "Ocaklik Sancaklarinin Osmanli Hukukunda ve Idari Tatbikattaki Yeri " , Firat Universitesi Sosyal Bilimler Dergisi , cilt 11,sayi . 1 , Ocak – 2001, pp. 257 – 274, Hakan Ozoglu , Kurdish Notables and the Ottoman State : Evolving Identities , Competing Loyalities and Shifting Boundaries(New York – 2004) pp.53 – 59

(٥٨)كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤١١ .

(٥٩) أنظر جدول التقسيمات الإدارية لسناجق الأوجاقلق والحكومات في، Kilic , Ocaklik Sancaklarinin…s.262.

(٦٠) كاتب جلبي، جهان نُما،ص ص ٤١٩، ٤٢١ .

(٦١) المصدر نفسه، ص ٤١٧ .

(٦٢) لمزيد من التفاصيل، يُنظر،

Mehmet Inbasi , " XVIII. Yuzyilin Ikinci Yarisinda Cildir Eyaleti ve Idarecileri " , A.U, Sosyal Bilimler Dergisi , cilt VII ,Sayi , I , Erzrum , 2006 , ss , 77 – 82 .

(٦٣) جب و بوون، المصدر السابق، ص ٢٣٠ .

(٦٤) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٠٧–٤٠٨ .

(٦٥) زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان له روزكاري خيلافه ي ئيسلاميدا ١٦–٦٥٦هـ/ ٦٣٧–١٢٥٨ ز، جابي دووه م (هه ولير – جابخانه ى روز هه لات –٢٠١٢) ل ل ١٤٢ – ١٥٥ .؛

V.Minorsky , Studies in Caucasian History (London-Cambridge

Uiversity press-1953) pp.1-105; Thomas de Wall , The Caucasus : An Introduction (Oxford – Oxford University Press – 2010) p.17.

(٦٦) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٥٧ .

(٦٧) المصدر نفسه، ص ص ٤٢٥ –٤٢٦ .

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٢ .

(٦٩) راجع وقارن، المصدر نفسه، ص ٤٣٦؛ رحلة أوليا جلبي في كوردستان عام ١٠٦٥هـ/١٦٥٥م، ترجمة رشيد فندي (دهوك –مطبعة خاني – ٢٠٠٨) ص ص ٤٠–٤١ .

(٧٠) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٤٥ .

(٧١) بيات، المصدر السابق ن ص ٣٦٩ .

(72) Ilhan Sahin , " Timar Sistemi Hakkinda Bir Risale " , Istanbul Universitesi Edebiyat Facultesi , Tarih Dergisi ,Sayi ,XXXII, 1979, s,919.

(٧٣) بيات، المصدر السابق، ص ٣٦٨ .

(٧٤) لمزيد من التفاصيل عن أساليب إدارة سناجق أيالة شهرزور يُنظر، المصدر نفسه، ص ص ٣٦٠– ٣٧٥ .

(٧٥) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٥٧، ٤٦٦ .

(٧٦) راجع وقارن، المصدر نفسه، ص ٤٣٣؛ بيات، المصدر السابق، ص ٣٨٨ .

(٧٧) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٣٣–٤٣٥ .

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٤١٩ .

(٨٠) المصدر نفسه، ٤١٩ .

(٨١) راجع وقارن، المصدر نفسه،ص ص ٤٦٦–٤٦٧، شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ٢٥٧ .

(٨٢) كان المقر الرئيسي لقوات الإنكشارية في العاصمة اسطنبول، ووفقاً للنظام المعمول به في الدولة العثمانية كان يتم إرسال وحدات من الجيش الإنكشاري للخدمة بشكل دوري خارج العاصمة في مختلف أيالات تلك الدولة . وكانت مدة الخدمة الدورية مُحددّة بمدة ثلاث سنوات يتم بعدها إرسال وحدات جديدة تحل محل القوات السابقة التي تعود إلى ثكناتها في العاصمة اسطنبول، للمزيد من التفاصيل عن الخدمة الدورية لقوات الإنكشارية يُنظر، خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨– ١٧٥٠ م، رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة بغداد –١٩٧٥، ص ص ١٣٢–١٣٩.

(٨٣) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤١١ .

(٨٤) المصدر نفسه، ص ٤١٦ .

(٨٥) المصدر نفسه، ص٤١٦ .

(٨٦) كان منح الإقطاعات العسكرية يتم من قبل البكلربكية، أي ولاة الأيالات، في البداية، وحين منح الإقطاع كان الوالي يمنح صاحب الإقطاع شهادة أو وثيقة خاصة بذلك تُسمى " براءة " . ولكن الحكومة المركزية سحبت هذا الحق بشكل ما في عام ١٥٣٠م في عهد السلطان سليمان القانوني، ومنذ ذلك الحين احتفظت الدولة لنفسها بحق إصدار " البراءات " باستثناء ما يتعلق منها بالتيمارات الصُغرى حيث كان الولاة يُزودون المرشح لأحد الإقطاعات من هذا النوع بمذكرة أو خطاب توصية يُسمى " تذكرة " تُقدم إلى مكتب خاص في العاصمة يقوم بمنح البراءة للمرشح إذا ما رأى أنه يستحق الهبة. وعلى هذا الأساس أصبح يوجد منذ ذلك الوقت نوعان من التيمارات، النوع الأول التيمار الذي يتطلب الحصول على "تذكرة " من الوالي ويُعرف بـ" تذكره لي تيمار "، والنوع الثاني الذي لا يتطلب الحصول عليه أي تذكرة ويُعرف بـ " تذكره سز تيمار"، يُنظر، جب وبوون، المصدر السابق، ج١، ص ٧٢ .

(٨٧) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٢٢ .

(٨٨) المولوية من مراتب القضاة في الدولة العثمانية ، وتشمل شاغلي المناصب القضائية العليا، وقضاة مراكز الأيالات والسناجق . وكان قُضاة المولوية أربع درجات حسب مراكزهم القضائية وتحصيلهم العلمي، للمزيد من التفاصيل يُنظر، مراد، المصدر السابق، ص ص ٢٢٥–٢٢٧ .

(٨٩) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٢٢.

(٩٠) المصدر نفسه، ص ٤٢٣ .

(٩١) تعني كلمة " قليج " السيف في اللغة التركية، أما هنا فتعني الإقطاع الذي يُمنح لكبار القادة والضباط والجنود، وإذا مُنح صاحب أي إقطاع أرضاً إضافية على سبيل التكريم أو لأي سبب آخر فإن هذه الإضافة تُسمى " ترّقي "، يُنظر، جب و بوون، المصدر السابق، ج١، ص ٧١ .

(٩٢) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٣٦ .

(٩٣) المصدر نفسه، ص ٤٥٧ .

(94) Sahin , op.cit , s 920 .

(95) Mesut Elibuyuk ," Tarihi Cografya Bakimindan Bir Kaynak: Cihannuma ",Cografi Bilimler Dergisi ,cilt 7 ,sayi 2, 2009 (Ankara Universitesi) , s .104.

(96) Ibid , p. 108 .

(٩٧) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤١٧ .

(٩٨) عُرفت حملة السلطان سليمان القانوني ضد الدولة الصفوية في عام ١٥٣٤م، والتي أدت أيضاً إلى السيطرة العثمانية على بغداد ووسط العراق، بحملة العراقين " عراقين سفري " نسبة إلى العراق العربي(= وسط وجنوب العراق) والعراق العجمي (=مناطق الغرب الأوسط من إيران) .

(٩٩) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤١١–٤١٢ . ونلاحظ في هذه الفقرة من الكتاب أن كاتب جلبي يستخدم تسمية " بحيرة أرجيش " مُتأثراً في ذلك بالمصادر الإسلامية التي تُطلق تسمية "بحيرة أرجيش "أو" بحيرة أخلاط " على بحيرة وان لوقوع هاتين المدينتين عليها، في حين أن العديد من المصادر العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين استخدمت تسمية " بحر وان " . ومنذ

القرن الثامن عشر الميلادي شاع استخدام التسمية الأخيرة في الوثائق والمصادر العثمانية، للمزيد يُنظر،

Serdar Genc , " XVIII Yuzyilin Ilk Yarisindaki Sark Seferlerinde Van

Golunde Ulasim " ,CIEPO , Uluslararasi Osmanli Oncesi ve Osmanli

Tarihi Arastirmalari , 6 Ara Donem Sempozyum Bilimler , 14-16 Nisan

2011 (Izmir -2011) cilt . III , ss 1405-1406 .

(١٠٠) راجع وقارن بين، المصدر نفسه، ص ص ٤١٣–٤١٤؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٥٧٠–٥٨٦ .

(١٠١) راجع وقارن بين، كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤١٢–٤١٣، ٤١٦؛ شرف خان البدليسي، ص ص ٥٨٨–٥٩٥ .

(١٠٢) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٢١؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٣٧٩–٣٨٠ .

(١٠٣) استُخدم مصطلح " عمارت " في الدولة العثمانية للدلالة على المؤسسات أو الأماكن الخيرية التي تُعنى بتقديم الطعام (وجبات الحساء) للفقراء والمحتاجين، وتوجد هذه في الكثير من المدن العثمانية، وتؤمن مصاريفها من الأوقاف المخصصة لها، للمزيد من التفاصيل يُنظر،

Nina Ergin & Others , Feeding People Feeding Power : Imarets in the Ottoman Empire (Istanbul- Eren Yayinevi -2oo7.

(١٠٤) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٣٦ .

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٦؛ ويمكن قراءة نفس الوصف لمدينة أربيل في مصادر الجغرافيين والبلدانيين المسلمين قبل عدة قرون من تأليف كتاب " جهان نُما "، يُنظر على سبيل المثال، عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان (بيروت– دار صادر– د. ت) ص ٤١٣ .

(١٠٦) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٤٦–٤٤٧ .

(١٠٧) المصدر نفسه، ص ٤١٢ .

(١٠٨) المصدر نفسه، ص ص ٤١٥–٤١٦ .

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٤٢٥ .

(١١٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٨ .

(١١١) المصدر نفسه، ص ٤٤٨ .

(١١٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٥ .

(١١٣) إذا قارنا معلومة كتاب "جهان نُما " هذه مثلاً مع ما ورد في كتاب " معجم البلدان" لياقوت الحموي نلاحظ تطابقاً بينهما عدا أن الكتاب الأول يقول " وهو لواء من بلاد هكاري " ، بينما يقول عنه الحموي أنه حصن منيع من أعمال الموصل ..."، يُنظر، المصدر نفسه، ص ٤٣٥؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩–١٢٣٠م)، معجم البلدان (بيروت–دار صادر – الطبعة الثانية–١٩٩٥) ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

(١١٤) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٣٩ .

(١١٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٨ . ويقصد بولاية حرير هنا حكومة أو إمارة سوران، والكتاب يستخدم هذا المصطلح الأخير في موضع آخر منه، يُنظر، المصدر نفسه، ص ٤١٩ . ومن الجدير بالذكر أن استخدام

مصطلح ولاية أو أيالة للدلالة على الإمارات الكردية يرد في العديد من الوثائق الرسمية العثمانية أيضاً، يُنظر، بيات، المصدر السابق، ص٩٠.

(١١٦) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٤٨ .

(١١٧) المصدر نفسه، ص ٤٦٦ .

(١١٨) المصدر نفسه، ص ٤٤٤ .

(١١٩) المصدر نفسه، ص ص ٤٤٩–٤٥٠؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٤٧–٦٠ .

(١٢٠) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٤١٦،وتجدر الإشارة إلى أن كاتب جلبي يذكر أن هذا الرقم ورد في " الدفتر الخاقاني "، وهي تسمية تُطلق على السجلات التي تتضمن نتائج عمليات مسح الأيالات، و تُعرف أيضاً بدفاتر التحرير "تحرير دفترلري " ودفاتر الطابو . وهذه السجلات تدوّن أسماء وأعداد الذكور البالغين عادةً، وكانت عمليات المسح هذه تجري بعد مدة من دخول أي منطقة تحت الحكم العثماني المباشر، وكان القانون يُحتم تكرار هذه العملية كل ٣٠ عاما،إلا أنها كانت تجري أحياناً عند تولي سلطان جديد الحكم أو عندما تستدعي الظروف ذلك، للمزيد يُنظر، نجاتي أقطاش و عصمت بينارق، الأرشيف العثماني : فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، ترجمة صالح سعداوي صالح (عمان – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ص ٣٢٩–٣٣٥ . وحسب فهرست سجلات المسح الواردة في هذا الكتاب يوجد دفتر واحد عن موش يحمل الرقم (٧٣٠) إلاّ أنه سجل غير مؤرخ (أنظر الصفحات ٣٦٠ و ٣٨٤ من الكتاب) .

(١٢١) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٦٧؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(١٢٢) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤١٢–٤١٤، ٤٦٧ .

(١٢٣) المصدر نفسه، ص ص ٤٢٥–٤٢٦ .

(١٢٤) المصدر نفسه، ص ٤٣٥ .

(١٢٥) المصدر نفسه، ص٤٣٨ .؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ٣١٠ .

(١٢٦) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٤٠ .؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص ص ٢٧٣–٢٧٤، ٣٠٥ .

(١٢٧) راجع وقارن بين، كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٦٧ .؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق،ص ص٢٥٤–٢٥٧.

(١٢٨) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٤٥ .

(١٢٩) المصدر نفسه، ص ٤٤٥ .

(١٣٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٨ .

(١٣١) المصدر نفسه، ص ٤١٤ .

(١٣٢) المصدر نفسه، ص ٤٣٧ .

(١٣٣) المصدر نفسه، ص ص ٤٢١، ٤٦٧ .

(١٣٤) راجع وقارن بين، المصدر نفسه، ص ٤١٨ .؛ أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، كتاب صورة الأرض (بيروت – دار مكتبة الحياة – ١٩٩٢) ص ٢٩٤ .

(١٣٥) يذكر كاتب جلبي أن " الحقوق الديوانية " المُستحصلة من أرجيش كانت ٧٤٠٠٠ دينار بينما ذكر المستوفي القزويني أنها بلغت ٨٠٠٠٠ دينار، وبالنسبة لمدينة موش يذكر كاتب جلبي أنها ٦٩٠٠٠ دينار،

أما لدى القـزويني فهـي ٦٩٥٠٠ دينـار، وبالنسـبة لبلـدة دارمـوك يـذكر كاتب جلبي أنها ١٣٠٠٠ دينار بينما ذكر القزوينـــي أنها١٦٦٠٠ دينار، وبالنسبة لبلدة عَين ذكر كاتب جلبي أن حقوقها الديوانيـة بلغـت ٤٣٠٠ دينار بينما ذكر القزويني أنها ١٥٠٠٠ دينـار، راجـع وقـارن بـين، كاتـب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤١٢، ٤١٦–٤١٨ . ؛

Mustawfi of Qazwin , op.cit,pp.100-101 , 105 .

(١٣٦) كاتب جلبي، جهـان نُمـا، ص ٤١٦ . لا نعـرف مـا يقصـده كاتـب جلبي هنا بالدينار إذ لا توجد عُملة عثمانيـة بهـذا الاسـم، وربمـا كـان المقصود ١٥٠٠٠ نقد ذهبي عثماني.

(١٣٧) المصدر نفسه، ص ٤١٢ .

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٤١٢.

(١٣٩) المصدر نفسه، ص ٤١٤.

(١٤٠) المصدر نفسه، ص ٤٢٤ .

(١٤١) المصدر نفسه، ص ٤٣٧ .

(١٤٢) المصدر نفسه، ص ٤٣٧ .

(١٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٩ .

(١٤٤) المصدر نفسه، ص ٤٣٨ .

(١٤٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٨ .

(١٤٦) المصدر نفسه، ص ٤٣٧ .

(١٤٧) المصدر نفسه، ص ٤٢٠ .

(١٤٨) المصدر نفسه، ص ٤١٦ .

(١٤٩) المصدر نفسه، ص ٤١٦ .

(١٥٠) المصدر نفسه، ص ٤١٣ .

(١٥١) المصدر نفسه، ص ٤٣٨ .

(١٥٢) المصدر نفسه، ص ٤٣٥ .

(١٥٣) المصدر نفسه، ص ٤١٢ .

(١٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٢٣ .

(١٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٢٤ .

(١٥٦) المصدر نفسه، ص ٤١٦ .

(١٥٧) المصدر نفسه، ص ٤٢٣ .

(١٥٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٦ .

(١٥٩) ش . سامي، قاموس تركي (در سعادت – ١٣١٧هـ) ص ١٢٢٠ .

(١٦٠) كاتب جلبي، جهان نُما، ص٤١٢ . والمعلومات التي يذكرها كاتب جلبي هنا تكرار لما ورد في مؤلفات جغرافية إسلامية سابقة، يُنظر مثلاً، إبن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٩٧ .؛ الحموي، المصدر السابق، ج٢،ص٣٨١.

(١٦١) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٢٥ .

(١٦٢) المصدر نفسه، ص ٤٤١ .

(١٦٣) المصدر نفسه، ص ٤٤١ .

(١٦٤) ومن أولئك الأوربيون المقيم السياسي البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج الذي كتب في رحلته إلى كردستان في١٨٢٠م قائلاً " ... ويتكوّن المّن على أشجار البلوط، ويُقال أن أشجاراً عديدة أُخرى تنتجه أيضاً ولكن بمقدار غير وفير ومن نوع غير جيد. ويُجنى المّن بجمع أوراق الشجر وتجفيفها ونفضها نفضاً رقيقاً ليتساقط منها على مفرش من القماش، وهكذا يُصدَر إلى الأسواق بكتل ممزوجة بالكثير من سقط الأوراق الذي يُنقى بعد غليه ... " . كما ذكر جيمس

برانت فـــي رحلته إلى كردستان في ١٨٣٨ م وصفاً مُطابقـاً لمـا ذكـره ريج في رحلته، يُنظر، كلوديوس جيمس ريج، رحلـة ريـج فـــي العـراق عام ١٨٢٠، ترجمـــــة بهـاء الـدين نـوري (بغـداد – مطبعـة السـكك الحديديـة – ١٩٥١) ص ٩٩ . ؛ جـيمس برانـت، رحلـة المسـتر جيمس برانت إلـــى المنطقة الكرديـة عـام ١٨٣٨، ترجمـــــة حسـين أحمد الجاف (بغداد – مطبعة الجاحظ – ١٩٨٩) ص ٣٨ .

(١٦٥) يُنظر مثلاً ص ص ٤١٩–٤٢٠ من كتاب " جهان نُمـا " عـن المـوارد المائية في حكاري، و ص ص ٤٢٤–٤٢٧ عـن الأنهار في أيالـة أرضـروم مثل نهر جوراق، ونهر مراد، ونهـر ملاذكـرد، فضـلاً عـن معلومـات عـن مجرى نهر الفرات، و ص ٤٤١ عـن وصف جبل كارة، الذي يصفه كاتب جلبي بأعظم جبال كردستان .

(١٦٦) يُنظر مثلاً ما يرد في كتاب " جهان نُما " (ص٤١٢)، وفي " تقـويم البلدان "(ص ٣٩٠) عن وصف بحيرة أرجيش، أي بحيرة وان .

(١٦٧) ومنها علـى سبيل المثـال اعتمـاد أبـو بكـر الدمشـقي فـــي وصـف الطريق بين بغداد وأسد آباد في إيران على ما كتبـه المسـتوفي القـزويني في " نزهة القلوب "، يُنظر، كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤٧٠ . ؛
Mustawfi of Qazwin , op.cit,pp.161-162 .

(168) Elibuyuk , op.cit, p.95.

(١٦٩) يُنظر على سبيل المثال مقياس الرسم فـــي خارطـة خليج البندقيـة والبلـــدان الواقعـة علـى سـواحله، وخارطـة الجـزر العثمانيـــة في البحـر المتوسط المنشورتان بـين الصـفحتين ٧٧–٧٨ مـــن كتـاب " جهـان نُما" ، إذ نلاحظ استخدام الميـل الإسـلامي " ميـل إسـلاميان " الـذي يعادل لدى الحنفيـة ٤٠٠٠ ذراع أو ١٨٥٥متراً، والميل الأفرنجي "ميل

فرانجه" ، والميل الإيطالي الـــذي يُعادل كـل ميـل ونصـف منـه مـيلاً انكليزياً واحداً، يُنـظر بخصوص قياس هذه الأنواع من الأميـال، علـي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية (القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص ٥٣ . وكذلك،

Henry Curzun , The Universal Library or Compleat Summary of Science Containing Above Sixty select Treatises (London - 1712) p.397.

(١٧٠) محمد، المصدر السابق، ص ٩٧ .

(171) Genc, op.cit,p.1408.

(١٧٢) محمد، المصدر السابق، ص ٥٦ .

(١٧٣) راجع وقارن بـين، ابـن حوقـل، المصـدر السـابق، ص ٣٠٢ ؛ أبـو الفداء، المصدر السابق، ص ٣٩٠ ؛ كاتب جلبي، جهان نُما، ص ٤١٢.

(١٧٤) كاتب جلبي، جهان نُما، ص ص ٤٤١–٤٤٢ .

(١٧٥) وقعت معركة مرج دابق في آب ١٥١٦ م بين القوات العثمانيـة بقيـادة السلطان سليم الأول (١٥١٢–١٥٢٠م) وقوات الدولـة المملوكيـــة فـــي مصر وبلاد الشام بقيادة آخر سلاطينها وهو قانصوه الغـوري (١٥٠١–١٥١٦م)، وقــد انتهـت المعركـــة بهزيمـة المماليـك ومقتـل الغـوري، وامتداد السيطرة العثمانية إلى بلاد الشام .

(١٧٦) تكررت عبارة (ست ساعات) مرتان في الجملة ومن غـير الواضـح إن كان يقصد بالثانية المسير مـع نهر الفـرات لمـدة ست سـاعات، أم أن الأمر كان بسبب خطأ فـــي الطباعة، يُنظر، كاتب جلبي، جهـان نُمـا، ص ٤٤٢ .

(١٧٧) يُنظـر منـازل الطريـق بـين الموصـل وشـهرزور في المصـدر نفسـه، ص٤٣٥ .